نظارة المعارف العمومية

كتاب البهجة العباسية

في

تاريخ مصر والامة العربية

تأليف

حضرة السيد افندى عزمى
أحد مدرسى مدرسة الناصرية

قررت نظارة المعارف العمومية طبع هذا الكتاب على نفقتها واستعماله بالمدارس الابتدائية

(الطبعة التاسعة)

وقد صحح هذه الطبعة فضيلة الاستاذ الشيخ حمزة فتح الله المفتش الاول للغة العربية بالنظارة

بالمطبعة الاميرية بمصر
١٣٢٩ هـ ـــ ١٩١١ م

فهـــــرست

كتاب ملخص تاريخ مصر والامة العربية



فهـــــرست

كتاب ملخص تاريخ مصـــر والامة العربيـــة

Prof. Wm. H. Worrell
3-12-42

صـــــورة

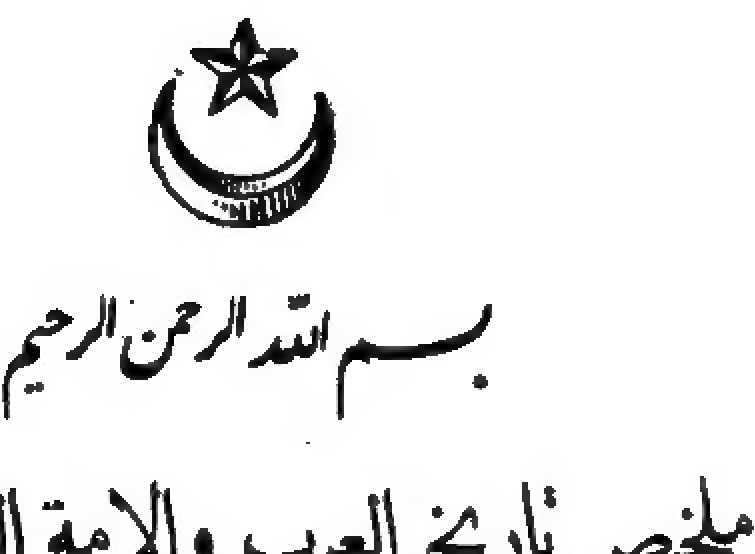
قرار حضرات أعضاء اللجنة العلمية بنظارة المعارف العمومية
المرفوع للنظارة المشار اليها فى شأن هذا الكتاب

انه بنـاء على أوامر النظارة الصادرة لنـا نحن الموقعين عليه مؤرخة فى ٢٤ فبراير سنة ٩٦ نمرة ٩٥ قد تلونا هذا الكتاب تلاوة فحص وامعان فوجدناه حسنا فى بابه لائقـا بطلابه الذين هم تلاميذ السـنة الرابعة الابتدائيـة ونرى أن لا بأس بطبعه على نفقة النظارة وتقريره لاؤلئك التلاميذ فى جميع مدارس الحكومة لصحته علما وعبارة وأن يكافأ مؤلفه ترويجا للعلوم وتنشيطا لذويها وهذا ما استقر عليه الرأى بالاتحاد

تحريرا بالقاهرة فى ٩ صفر سنة ١٣١٤ — ٢١ يوليه سنة ١٨٩٦

كاتبه الفقير اليه عز شأنه
حمزة فتح الله
مفتش أول اللغة العربية
بنظارة المعارف

ناظر مدرسة المبتديان
أمين سامى



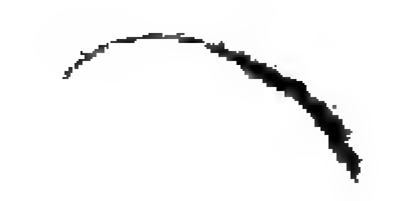
ملخص تاريخ العرب والامة العربية

مقدمة

العرب أمة قديمة الرياسة فى الامم طائرة الذكر فى الآفاق قد نالت من العز والمنعة مالم ينله غيرها فقد بلغت من العظمة وسمو المنزلة فى الشرق أعظم مما بلغته الدولة الرومانية فى الغرب فكانت ذات سطوة عظيمة وبلادهم معمورة بالمدن الكبيرة والقصور الرفيعة والأبنية الباذخة والحصون الشامخة والممالك القديمة والآثار العظيمة مثل ناعط (١) وغُمْدانَ (٢) وهكِر (٣) ورَيْدآن (٤) وبَيْنُونَ (٥) وغير ذلك مما لايكاد يحصى

---

(١) حصن بجبل بصنعاء مسمى بهذا الاسم
(٢) قصر بصنعاء اليمن بناه يَشْرُح بن الحارث بن صيفى بن سبأ جد بلقيس
(٣) قصر باليمن
(٤) حصن بمدينة قنسرين (كانت عاصمة المملكة المعروفة الآن بولاية حلب)
(٥) حصن باليمن



ولهم حالتان . حالتهـم فى الجاهليـة فى بلادهم وغيرها ممـا ملكوه كالأقطار المصرية وافريقيـة(١)وغير ذلك . وحالتهـم فى الاســلام من اتساع فتوحاتهم واستيطانهم البلاد التى أسسوا فيها ممـالكهم العظيمة خارج بلادهم والحدّ الفاصــل بين هاتين الحـالتين هو بعثة النبي عليه الصــلاة والســلام

موقع بلاد العرب وأقسامها

س ـ أين موقع بلاد العرب

ج ـ بلاد العرب واقعة فى الجنوب الغربى من آسيا بين البحر الاحمر والخليج الفارسى وبحر الهند وهى جديرة بالالتفات اليها من حيث وضــعها الجغرافى وطبيعة أرضها ومزاج قطرها وكذلك أخلاق أهلها وهى منبع الاسلام وبها البيت الحرام ومقام ابراهيم عليه السلام ومطلع النبوّة ومعدن الرسالة ومتبوّأ ابراهيم ومنشأ اسماعيل ومولد سيد الانبياء والمرسلين محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين واليها كان يســير آدم وبها كان قطونه وبها أرض يثرب مُهَاجَر الرســول وحرمه ومركز الاسلام ومقام الامامة وقطب الخلافة ودار العز ومحل الامرة وبها الوادى المقدّس طوى وطور ســينا ومسجد إيليا(٢) وآثار الانبياء ومنابت الاتقياء ومحافد الاصفياء وجبال الرحمة ومتعلّق السياحة والعبادة

---

(١) كان يطلق هذا الاسم على بلاد تونس الحالية فقط

(٢) أى مدينة القدس

والسراة القاطعة من أعلى اليمن الى اسـفل الشام وبهـا بقاع الفصاحة والصباحة واعتدال المزاج وحسن الالوان مع الحمية والاريحية والسخاء والكرم والجود بمـاتشح به الانفس والصبر ساعة البأس وأفرس من ركب الخيل وأحسـن من امتطى الابل وأوفى من تقلد ذمة وأبرع من نطق بحكمة وتبلغ مساحتها (٣و١٥٦و٥٥٨) كيلو متر مربع ومعظم جداولهـا يصب فى البحر الاحمر والآن الجهات الشماليـة منها مجلة ليس فى اقاليم المعمورة أجدب منها وفيها من النبـاتات والحيوانات مالا يوجد فى غيرها الا قليلا وفيها مالا يحصى من أنواع الزروع والثمـار والاشجار والانهـار كنهر مُحَـلّم (١) وهو للعرب كنهر بلخ للعجم وفيها معادن الذهب والفضة والعقيق والنحاس وغير ذلك وعدد سـكانها مختلف فيـه فقيل عشرة ملايين وقيل اثنا عشر مليونا وقيل ا كثر من ذلك

س ـ كم أقسام بلاد العرب

ج ـ أحسـن ماقيل فى ذلك ماروى عن عبـد الله بن عبـاس رضى الله تعالى عنهما قال اقتسمت العرب جزيرتها على خمسة أقسام قال وانمـا سميت بلاد العرب جزيرة العرب لاحاطة الانهار والبحار بها من جميع أقطارها واطرافها فصاروا منها فى مثل الجزيرة من جزائر البحر

وذلك أن الفرات اقبل من بلاد الروم فظهر بناحية قِنَّسرين ثم انحط على أطراف الجزيرة وسواد العراق حتى وقع فى البحر فى ناحية البصرة

(١) نهر ببلاد البحرين



والأُبُـلّة(١) وامتدّ الى عَبّادانَ(٢) واخـذ البحر فى ذلك الموضـع مغربا مُطيفا ببلاد العـرب منعطفا عليها فأتى منها على سـفوان وكاظمة الى القطيف وهَجَر وأسياف البحرين وقُطَين وعُمان والشّحر ومال منه عُنق الى حضرموت وناحية إبْيَن وعَدَن وانعطف مغربا نَصْبًا الى دَهْلك(٣) واستطال ذلك العُنق فطعن فى تَهائم اليمن الى بلاد فَرَسـانَ وحَكَم والاشـعريين وعَك ومضى الى جُدّة سـاحل مكة والجار ساحل المدينـة ثم ساحل الطور وخليج آيلَة(٤) وساحل رايةَ حتى بلغ قُلْزُمَ مصْرَ وخالط بلادها وأقبـل النيل فى غربىّ هـذا العنق من أعلى بلاد السودان مسـتطيلا معارضـا للبحر معه حتى دفع فى بحر مصر والشام ثم أقبـل ذلك البحر من مصر حتى بلغ بلاد فلَسْطين فمرّ بعَسْـقلان وسواحلها وأتى صُـورَ ساحلَ الأُرْدُنّ وعلى بيروت وذواتها من سواحل دمشـق ثم نفـذ الى سواحل حمص وسواحل قِنّسْرين حتى خالط الناحيـة التى أقبل منها الفرات منحطا على أطراف قنسرين والجزيرة الى سواد العراق

قال فصارت بلاد العرب من هـذه الجزيرة التى نزلوها وتوالدوا فيها على خمسة أقسام عند العرب فى أشعارها وأخبارها تهامة والحجاز ونجد

(١) قرية قريبة من البصرة ذات مياه وبساتين على نهر مسمى باسمها وهو من أجمل مُتَنَزّهات الارض
(٢) بلد على مصب نهر شط العرب فى خليج فارس
(٣) جزائر أمام مصوع
(٤) بلد بين العقبة وينبع

والعَرُوض واليمن وذلك أن جبل السَّراة وهو أعظم جبال العرب وأذكرها أقبل من قُعْرة اليمن حتى بلغ أطراف بوادى الشام فسمته العرب حجازا لأنه حجز بين الغَوْر وهو تهامة وهو هابط وبين نَجْد وهو ظاهر فصار ماخلف ذلك الجبل فى غَربيّه الى أَسياف البحر منّ بلاد الاَشْعَريّين وعَكّ وكنانة وغيرها ودُونَها الى ذات عرْق والجحفة وما صاقبها وغار من أرضها الغَوْرَ غَوْرَ تهامةَ وتهامة تُجمَع ذلك كله

وصار مادون ذلك الجبل فى شرقيه من صحارى نجد الى اطراف العراق والسَّماوَة ومايليها نَجدًا ونَجْدٌ تجمعُ ذلك كُلّه

وصار الجبل نفسه وما احتجز به فى شرقيه من الجبال وانحاز الى ناحية فَيْد والجبلين الى المدينة ومن بلاد مَذْحِجٍ تَثْلِيث وما دونها الى ناحية فَيْد حجازًا والعرب تُسَمّية نَجدا وجلْسًا وهما ماارتفع من الارض والحجازُ يجمعُ ذلك كُلّه

وصارت بلاد اليمامة والبحرين وما والاهما العَرُوضَ وفيها نَجْد وغَوْرٌ لقربها من البحر وانخفاض مواضع منها ومسايل اودية فيها والعَرُوضُ يجمعُ ذلك كُلّه

وصار ماخلف تثليث وما قاربها الى صَنْعاء وما والاها من البلاد الى حضرموت والشِّحْر وعُمَانَ وما يلى ذلك اليمنَ وفيها تهائمُ ونجدٌ واليمنُ تجمع ذلك كلّه

فمكة من تهامة والمدينة والطائف من نجد والعالية

والآن تنقسم الى ثمـانية أقسام على المشهور

(القسم الاول) الحجاز وسمى حجازا لأنه حاجز بين تهامة ونجد وتهامة محصورة بين الحجاز واليمن وفيـه مدينتان الاولى مكة[1] المشرفة وهى قديمة البناء وفى وسطها مسجدها الجامع المسمى الحرم والكعبة فى وسطه وبجانبها الحجر الاسود . الثانية المدينـة المنورة وهى دار هجرة النبي عليه الصلاة والسلام ومدار نصرته وبها قبره الشريف وهى فى سهل مرتفع ومبنية فى أخفض محل من السهل المذكور ولكل منهما حرم له حدود مذكورة فى كتب الفقه

(الثـانى) اليمن وفيه عدة مدن مشهورة بتجارة البن

(الثـالث) حضرموت ومنه العود ذو الرائحة الذكية المعروف بالقاقلى

(الرابـع) اقليم مهرة وهو فى شرق حضرموت

(الخامس) عمان ويوجد به قليل من النحاس

(السادس) الحسا وسكانه يستخرجون اللؤلؤ من الخليج الفارسى

(السابـع) نجد وأرضـه مرتفعة ويشـتهر بالخيل الجياد (المعروفة بالكحيل) وهى مرغوبة فى سائر بلاد الدنيا وفى جنوبه اليمـامة

(الثـامن) اقليم الاحقاف وهو عبارة عن بادية منخفضة فى جنوب بلاد العرب وكانت معمورة بأقوام جبابرة يقال لهم عاد فأهلكهم الله بريح عظيم وردمهم بالرمال

(١) بها عين ماء تسمى عين زبيدة لان زبيدة زوج الرشيد هى التى بنتها

س ــ الى كم طبقة تنقسم أهل تلك البلاد

ج ــ الى ثلاث . الاولى العاربة والعرباء ويقال لها البائدة وهم الخُلَّص من ولد إرَم بن سام بن نوح وهم تسع قبائل عاد وثمود وأَميم وعَبيل وطَسْم وجَدِيس وعِمْلِيق وجُرْهُم ووَبَار ومنهم تعلم اسماعيل عليه السلام العربية

والثانية المُتَعَرِّبة وهم الذين ليسوا بخُلَّص وهم بنو قحطان

والثالثة المستعربة وهم بنو اسماعيل وهم ولد معدّ بن عدنان وهذه الاقسام تنقسم أيضا الى عدة قبائل بعضها بَدْوٌ اعتاد المعيشة فى البادية تحت الخيام ويهيمون فى كل واد حيث طاب لهم العيش ويقال لهم الاعراب وبعضها حَضَرٌ يسكن المدن كمكة والمدينة وغيرهما ويقال لهم العرب

س ــ ماصفات العرب

ج ــ من صفاتهم الشهامة والنجدة وحفظ العهود والافتخار بشدة البأس والمحافظة على أعراضهم والمدافعة عن الجار ولو جار والسخاء والكرم والضيافة للقريب والغريب وعزة النفس وإباء الضيم والولوع بالاشعار والحكم والامثال والحلم والأخذ بالثار والفصاحة وغير ذلك من المحافظة على الشرف ومن قرأ شعرهم عرف ماكان لهم من العزة وشرف النفس والشجاعة كقول عنترة بن شداد

اذا بلغ الفِطام لنا وليد تخرُّ له أعادينا سُجودا

فمن يقصد بداهية الينا يرى منا جبابرة أُسُودا
ويوم البذل نعطي ما ملكنا ونملأ الارض احسانا وجودا

(وقول آخر)

انا اذا اشتد الزما ن وناب خطب وادلهم
ألفيت حول بيوتنا عدد الشجاعة والكرم
للقا العدى بيض السيو ف وللندى حمر النعم
هذا وهذا دأبنا يودى دم ويراق دم

ممالك العرب قبل الاسلام

س ــ كيف كانت ممالك العرب قبل الاسلام

ج ــ كانت منقسمة الى دول كبيرة وممالك صغيرة فالدول الكبيرة ثلاثة . اولها اليمن وكان مقر ملوكها (صنعاء) وأول من ملك منهم قحطان بن عابر وعابر هو هود عليه السلام على بعض الاقوال وخلفه على ملك اليمن (٢٨) ملكا ثم انتقل الملك منهم الى الدولة الثانية وأول من ملك منها (تُبع الاول) ابن الاقرن وخلفه عشرون ملكا آخرهم (ذوجدن الحميرى) الذى تغلب عليه (ارباط) قائد جيش النجاشى ملك الحبشة سنة (٥٢٩م) واستولى على مملكته وضمها الى مملكة الحبشة وكان ارباط المذكور يزدرى بالضعفاء ويكلفهم مالا يطيقون من المشاق فجزعوا لذلك وانتموا الى (ابرهة) احد رؤساء الجيش فأخذ بناصرهم

وتحارب مع (ارباط) وقتـله وقام بالامر بعده[1] وبعد موته ملك ابنه يكسوم ثم أخوه مسروق فاستخلصها منه (سيف بن ذى يزن) بمساعدة كسرى أنوشروان وبعد موته تغلب عليها كسرى وبقيت تحت سلطتهم الى سنة (٦٣٤ م) حتى فتحت بالاسلام وكان العامل عليهـا حينئذ (باذانُ) الذى أسلم فى عهد النبى عليه الصلاة والسلام

(الثانية) المناذرة ملوك العراق وكان مقرّ ملكهم (الحِيرة) وهى قريبة من الكوفة وكانوا عمـالا للأكاسرة على عرب العـراق وأول من ملك على العرب بأرض الحـيرة (مالك) بن فَهْم وينتهى نسـبه الى قحطان (وكان ملكه فى أيام ملوك الطوائف قبل الا كاسرة) ثم ملك بعده اخوه (عمرو) بن فهم ثم ابن أخيه (جَذِيمةُ) بن مالك بن فهم ثم غيره الى تمـام (٢٦) ملكا ثم انتزعها خالدبن الوليد عقب الفتح الاسلامى من يد آخر ملوكها (المنذر) بن النعمان

(الثالثة) الغسانية ملوك الشام وعددهم (٣٢) ملكا وكانوا عمـالا لقياصرة الروم على عرب الشام وأول ملوكهم (جفنة) بن عمرو بن ثعلبة وآخرهم (جَبَلَةُ) بن الأيهم وقد أسـلم فى خلافة أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضى الله عنه سنة (١٦ هـ) وفى هذه السنة خرج (عمر) الى الحج فحج جبـلة معه فبينما جبـلة يطوف اذ وطئ رجل من فزارة على إزاره فلطمه جبلة فهشم أنفه فأقبل الفزارى الى عمـــر وشكاه

(١) يستنتج من ذلك أن الملك اذا لم يملك قلوب رعيته بحسن المعاملة لاينقادون لحكمه

فأحضره عمر وقال افتد نفسك والا أمرته أن يلطمك فقـال جبـلة كيف ذلك وأنا ملك وهو ســوقة[1] فقال عمر إن الاسـلام جمعكما وسوّى بين الملك والسُّوقة فى الحدّ فقال جبلة أتنصر فقال عمر إن تنصرت ضربت عنقك فقال أنظرنى ليلتى هذه فأنظره فلمـا جاء الليـل سار جبلة بخيـله ورجله الى الشام ثم سار الى القسطنطينية وتبعه خمسمائة رجل من قومه فتنصروا عن آخرهم وفرح (هرقـل) بهم وأكرمه ثم ندم جبلة على فعله ذلك وقال

تنصرت الاشراف من عار لطمة ... وما كان فيها لو صـبرتُ لها ضَرَرْ
تكَنَّفَنى فيها لَجاجٌ ونَخـوةٌ ... وبعتُ لها العينَ الصحيحةَ بالعَوَرْ
فياليتَ أمّى لم تَلدْنى وليْتَنـنى ... رجعتُ الى القول الذى قاله عُمَرْ

وهذه هى الدول الثلاث الكبرى فى بلاد العرب وأما الممالك الصغيرة فكثيرة مثل كندة وغيرها وكذا الملوك المتفرّقون مثـل كليب ملك بنى وائل وتَغْلب الذى قتله جَسّـاس بن مُرّة ومثل قيس بن زهير العَبْسِي

الامة العربيـــة

س — من الذى جمع شمل الامة العربية بالرابطة الدينية

ج — الذى جمع شملها بهذه الرابطة هو خاتم الانبياء وسيد المرسلين سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف

(١) يؤخذ من ذلك ان القوانين النظامية التى كانت متبعة لاتسوى بين الملوك والرعايا فى الحقوق الشخصية بخلاف الشريعة الاسلامية

وعبد مناف من قريش وقريش من عدنان وعدنان ينتهى الى اسماعيل عليه السلام وكان لبنى هاشم الكلمة النافذة على غيرهم لامتيازهم بخدمة الكعبة والسقاية وهم خلاصة قريش قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم ولما بعث صلى الله عليه وسلم عاداه بعض أعمامه وأولاد أعمامه وقرابته كأبى لهب وولده عُتَيْبة عَقير الاسد وكأبى سفيان بن حرب بن أمية ابن عبد شمس أخى هاشم بن عبد مناف وهو الجد الثالث للنبى عليه الصلاة والسلام

س ـ فى أى محل ولد عليه الصلاة والسلام

ج ـ ولد عليه الصلاة والسلام بمكة المشرفة سنة (٥٧١) بعد الميلاد ليلة الاثنين قبيل الفجر لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول على المشهور وظهر لحمله ووضعه ورضاعه من الآيات الباهرة والمعجزات الظاهرة مايجل عن الحصر وكانت ولادته عليه الصلاة والسلام فى السنة الاربعين من حكم الملك العادل (كسرى انوشروان) ملك فارس وكان هذا العام هو عام واقعة الفيل المذكورة فى القرآن الشريف ثم مات أبوه وأمه حامل به وماتت أمه بعد الفطام فكفله جده عبد المطلب ثم عمه أبو طالب حتى بلغ رشده ثم سافر الى الشام مع قافلة من قوافل قريش للتجارة فلما نزلوا (بصرى) خرج اليهم راهب اسمه (بحيرى) من صومعته وجعل يتخلل القوم حتى انتهى

اليه فأخذه بيده وقال سيكون لهذا الصبي أمر[١]عظيم ينتشر ذكره في مشارق الارض ومغاربها فانه حيث أشرف أقبل وعليه غمامة تظلله ولما بلغ من العمر خمسا وعشرين سنة صار يتجر للسيدة خديجة[٢] أمّ المؤمنين رضي الله عنها ثم عرضت نفسها عليه فتزوجها وعمرها يومئذ اربعون سنة وأقامت معه الى أن توفيت بمكة ولما بلغ من العمر أربعين سنة بعثه الله نبيا[٣]وأنزل عليه (اقرأ باسم ربك الذى خلق) ثم فتر الوحى ثلاث سنين ثم أرسله الله الى كافة الخلق بشيرا ونذيرا وأنزل عليه(ياايها المدثر قم فأنذر) ثم تتابع الوحى وكان له صلى الله عليه وسلم من المعارف ماحير العقول فضلا عن الصفات الجميلة التى تأخذ بالالباب

س ـ من أول من آمن به عليه الصلاة والسلام

ج ـ أول من آمن به من النساء خديجة ومن الرجال أبو بكر ومن الصبيان عليّ ومن الموالى زيد أو بلال ثم أسلم جماعة من أكابر الصحابة منهم عثمان بن عفان والزبير وأبو عبيدة وعمر بن الخطاب ودخل فى الاسلام ناس كثيرون بدعاء هؤلاء الاكابر رضوان الله عليهم

س ـ ماسبب هجرته عليه الصلاة والسلام من مكة الى المدينة

ج ـ سبب ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما دعا قريشا الى عبادة الله وحده[٤] ونهاهم عن عبادة الاصنام ونحوها مما كان يعبد آباؤهم

(١) يستنتج من ذلك أن علامات رسالته وردت فى الكتب السماوية المتداولة بين الرهبان
(٢) يؤخذ من ذلك أنه كان مشهورا بين قومه بالاوصاف الجليلة التى أخصها الامانة
(٣) يؤخذ من ذلك أن المرء لا يستكمل قواه العقلية الا فى سن الاربعين
(٤) يؤخذ من ذلك أن الدعوة كانت علانية وذلك حينما نزل قوله تعالى (وأنذر عشيرتك الاقربين)

شق عليهم ذلك[1] وأظهروا له العداوة فمنعه منهم عمه أبو طالب الى أن توفى سـنة (٦٢٠) بعد الميلاد فازدادت عداوتهم له وطغيانهم وايذاؤهم وهو صلى الله عليه وسلم[2] يتحمل ذلك منهم حرصا على ايمـانهم وكان لايخشى بطشهم ويقول لهم لو أتيتمونى بالشمس فى يد والقمر فى أخرى لاأحول عمـا أنا عليـه ثم صـار يعرض نفسه على القبائل فى المواسم ليناصروه على ماجاء به من الحق فلقيه (ستة من الخزرج)

فعرض عليهم الاسلام فآمنوا به فلما رجعوا الى المدينة أخبروا قومهم فآمن خلق كثير وفشا الاسلام فى دورهم ثم وافى الموسم فى العام الثانى منهم اثنا عشر رجلا فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه البيعة تسمى (بيعة العقبة الاولى) وبعث معهم (ابن أم مكتوم) و(مصعب ابن عمير) ليعلماهم القرآن وشرائع الاسلام ثم جاء كعب بن مالك ومعه من الذين أسلموا ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان من الأوس والخزرج واجتمعوا برسول الله صلى الله عليه وسـلم ليلا بالعقبة فى أواسط أيام التشريق (وهى ثلاثة أيام بعد يوم النحر) فقال لهم أبايعكم على أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وأن تمنعونى مما تمنعون منه أنفسكم وأبناءكم ونساءكم فبايعوه على ذلك بعد أن قال لهم عمه العباس قد أبى محمد الناس كلهم غيركم فان كنتم أهل قوة وبصر بالحرب واستقلال بعداوة العرب

---

(١) يؤخذ من ذلك أن تمسكهم بالدين ناشئ عن تقليد لاعن تروٍ وتبصر بدليل قولهم (انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون)

(٢) يستنتج من ذلك أن الرجاء خير من اليأس

قاطبة والا فدعوه فانه فى عز ومنعة من قومه وبلده واستوثق كل من الآخر وهذه البيعة يقال لها (بيعةالعقبة الثانية) ثم أذن لأصحابه بالهجرة الى المدينة نخافت قريش خروجه صلى الله عليه وسـلم واتفقوا على قتله فأطلعه الله تعالى على ضمـائرهم وامره بالهجرة فهاجرليلا وله من العمر ثلاث وخمسون سنة وهاجرمعه ابو بكرالصدّيق رضى الله عنه وكانت هجرته سببا فى قوة الاسلام وانتشاره وقد جعل عمربن الخطاب رضى الله عنه هـذه الهجرة اول التاريخ الاسـلامى المستعمل الى وقتنا هذا فى العبادات والمعاملات كما سيأتى

س ـ كم غزوة له عليه الصلاة والسلام

ج ـ غزا بنفسه عليه الصلاة والسلام ستا وعشرين غزوة وقيل سبعا وعشرين اشهرها (غزوة بدر[١]الكبرى) وسببها أنه قدم لقريش عير اى قافلة من الشام فيها ألف بعير مع أبى سـفيان بن حرب فى نحو أربعين رجلا فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم المسلمين وبلغ ذلك ابا سفيان فأرسـل الى قريش واعلمهم فخرج المشركون سراعا لم يتخلف من أشرافهم غيرأبى لهب وبعث مكانه العاص بن هشام وكانت عدّتهم (٩٥٠) رجلا فيهم (١٠٠) فرس وخرج[٢]رسول الله صلى الله عليه وسلم لثلاث خلون من رمضان سنة اثنتين من الهجرة ومعه (٣١٣) رجلا سـبعة وسبعون من المهاجرين والباقى من الانصار وكانت الابل

(١) عين ماء بين مكة والمدينة
(٢) يستنتج من ذلك أن من الواجب مباشرة الانسان لمهام أموره بنفسه

مـــبعين يتعاقبون عليها ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء[١] وجاءته الاخبار بأن العير قاربت بدرا فسـبقهم صـلى الله عليه وسـلم ونزل على أقرب ماء من القوم ببدر وأشار عليه سعيد ببناء العريش فعمل وجلس عليه صـلى الله عليه وسـلم ومعه أبو بكر رضى الله عنـه فأقبلت قريش فقال صلى الله عليه وسلم اللهم هذه قريش أقبلت بخُيَلائها وفَخرِها تُكَذِّب رسولك اللهم فنصرك الذى وعدتنى وتقارب الفريقان فبرزَ من المَشركين جماعة ومن المسـلمين جماعة فقَتَـل حمزةُ شيبةَ وقَتَل علىٌّ الوليـدَ بن عتبة وكرّا على عتبة فقتلاه وخرج رسول الله صلى الله عليه وسـلم من العريش يحرض المؤمنين على القتال وأخذ حَفنـة من الحصا ورمى بها المشركين وقال شاهت الوجوه وقال للمؤمنـين شـدّوا عليهـم فحملوا وانهزم المشركون وكانت الواقعة صبيحة الجمعـة السابع عشر من رمضان وأحضر عبد الله ابن مسعود رأس أبى جهل بن هشام فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم شكرا لله ونصر الله المؤمنين وجاء الخبر الى أبى لهب بمكة فمات حزنا وكانت عدّة القتلى من المشركين (٧٠) رجلا والاسرى كذلك واستشهد من المسلمين (١٤) رجلا ستة من المهاجرين وثمـانية من الانصار

ومنها (غزوة أحد[٢]) وسببها أن قريشا اجتمعت ونزلوا (بذى الحليفة[٣])

---

(١) قرية فوق ينبع مما يلى المدينة

(٢) جبل فى شمال المدينة المنورة على نحو ميلين منها

(٣) قرية بينها وبين المدينة ستة أميال ومنها ميقات أهل المدينة

نهار الاربعاء رابع شوّال سنة (٣ هـ) فرأى النبي صلى الله عليه وسـلم أن يقاتلهم بالمدينة فأشاروا عليـه بالخروج فخرج ونزل الشعب من أُحد وجعـل ظهره اليه فلما التقى الجمعان نهار السبت انهزم المشركون فتبعهم أغلب رماة المسـلمين وفارقوا الموضـع الذى قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتفارقوه فرآه خالد بن الوليد خاليا فاقتحمه فى خيل المشركين وذلك قبل أن يُسـلِم خالد فانكشف المسلمون وأصاب منهم المشركون واستشهد من المسـلمين (٧٠) رجلا منهم حمزة عم رسـول الله صلى الله عليه وسلم ثم نصرهم الله بعد ذلك وقتل من المشركين اثنان وعشرون وانصرف أبو سفيان بمن معه وقال يوم بيوم بدر والحرب سجال والموعد العام المقبل

وفى السـنة الخامسة من الهجرة كانت (غزوة الخندق) المعروفة بغزوة الاحزاب وفيها انتصر المسلمون على المشركين وذلك أنه لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسـلم تحزب قبائل العرب أمر بحفر الخندق[١] حول المدينة (باشارة سلمان الفارسى) وفرغ رسول الله صلى الله عليه وسـلم من الخنـدق وأقبلت قريش ومن يتبعها من كنانة وغيرها وعظم عنـد ذلك الخطب واشتدّ البلاء حتى ظن المؤمنون كل الظن وأقام المشركون عدّة أيام وليس بينهم قتال غير المراماة بالنبـل ثم خرج منهـم (عمرو ابن عبـد ودّ) من ولد لؤى بن غالب يريد المبارزة فبرز اليـه على بن أبى طالب رضى الله عنه وتجاولا وعلا عليهما الغبرة ثم انكشفت واذا

(١) يؤخذ من ذلك أن من الواجب اتخاذ الوسائل المستطاعة قبل الشروع فى العمل المقصود

بعلى على صدر عمرو يذبحه ثم ان الله تعـالى أرسل ريحا فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح أبنيتهم وأوقع الله الرعب فى قلوبهم والخلف بينهم فرحلوا كما قال الله عز وجل (ياءيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها)

وفى سنة ست من الهجرة خرج رسول الله صـلى الله عليـه وسـلم فى ذى القـعدة معتمرا لايريد حربا فى (١٤٠٠) رجل من المهاجرين والانصـار فلما وصـل الى (الحديبية[١]) سمعت به قريش فأرسلت (عروة بن مسعود) سيد اهل الطائف فقال ان قريشا قد لبست جلود النمور وعاهدوا الله أن لاتدخل مكة عنوة أبدا فأرسل عثمان بن عفـان فأعلمهم انه لم يأت للحرب بل للزيارة معظما لهـذا البيت فامتنعوا من ذلك وارسـلوا اليه من عقد معـه الصلح فصالحهم على وضـع الحرب عشر سنين ومن أحب أن يدخل فى عهد محمد وعَقْده دخل ومن أحب ان يدخل فى عهـد قريش وعَقْدهم دخل وشهد فى عقد الصلح جمـاعة من المسلمين والمشركين ونحر رسول الله صـلى الله عليـه وسـلم هَدْيه وحلق رأسه وفعل كذلك الناس معه ثم رجع الى المدينة

وفى سـنة سبع من الهجرة خرج رسول الله صـلى الله عليه وسـلم فى ذى القعدة لعمرة القضاء ودخل المسجد الحرام وطاف بالبيت وسعى بين الصـفا والمروة ثم رجع الى المدينـة وفى هـذه السـنة كان نقض

(١) قرية صغيرة قريبة من مكة بينها وبين المدينة

الصلح مع قريش وارسال رسله الى الملوك[١] وفيها أيضا غزا المسلمون مدينــة خيبر فانتصروا وفتحوها على يد سـيدنا على رضى الله عنـه وفى هذه الغزوة حادثة اهداء زينب بنت الحارث اليهودية الشاة المسمومة للنبي عليه الصلاة والسلام ومعجزته فيها[٢]

وفى سنة ثمـان من الهجرة فى جمادى الاولى منها كانت غزوة (مؤتة)[٣] وهى أول الغزوات بين المسلمين والروم بعث رسول الله صـلى الله عليه وسلم ثلاثة آلاف أمر عليهم مولاه زيد بن حارثة وقال ان قتل فالامير جعفر بن أبى طالب فان قتل فعبد الله بن رواحة فاجتمعت عليهم الروم والعرب المتنصرة فى نحو مائة ألف فالتقوا فقتل زيد فأخذ الراية جعفر فقتل فأخذها عبـد الله ابن رَواحة فقتل فاتفق النـاس على خالد بن الوليد رضى الله عنـــه فأخذ الراية ففتح الله عليهم ورجع بالنـاس الى المدينة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر بذلك كما فى صحيح البخارى وفى هذه السنة أيضا كانت (غزوة حنيـن) [٤] وفيها انتصر المسلمون على المشركين

س ـ من الذين أرسلهم صلى الله عليه وسلم الى الملوك لدعوة الاسلام

ج ـ الذين أرسلهم عليـه الصـلاة والسـلام الى الملوك جمـاعة من أصحابه لمـا رجع من (الحُدَيبية) فأرسلهم بصحائف مختومة

---

(١) يؤخذ من ذلك أن الدعوة كانت عامة

(٢) يؤخذ من ذلك أن المعجزات كانت تتخلل الايام وهى براهين قطعية على صدق دعوى النبى عليه الصلاة والسلام

(٣) قرية فى حدود الشام وبها كانت تطبع السيوف المعتبرة وبها قبر جعفر ابن أبى طالب

(٤) واد بين مكة والطائف

منهم (عمرو بن أُمَيّة الضَّمْرىّ) ارسله الى النجاشى فعظم كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ونزل عن سريره فقرأ عليه الكتاب فأسلم

ومنهم (دِحْيــة الكلبي) ارسله الى قيصر ملك الروم واسمه هرقل فأرســل الى رسول الله صلى الله عليه وســلم باسلامه فكَذّبه الرسول وقال هو على دين النصرانية

ومنهم (عبد الله بن حذافة السَّهْمى) أرســله الى كسرى انوشروان فمزق كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم مزق الله ملكه فمزقه الله

ومنهم (حاطب بن ابى بَلْتَعَة) أرسله الى المقوقس عامل هرقل على مصر فقال خيرا وقارب الامر ولم يظهر اســلامه خوفا على امر رعيته أن يتشتت

ومنهم (شجاع بن وهب الاسدى) أرسله الى الحارث ملك البلقاء

ومنهم (سليط بن عمرو) أرسله الى هَوْذة بن على الحنفى باليمامة فأكرمه

ومنهم (عمرو بن العاص) أرسله الى جيفر وعياذ بنى الجلندى ملكى عمـان كذا فى ابن هشام فأسلما وصــدقا كذا فى الخميس وقال السهيلى ان عمرو بن العاص قدم على الجلندى والله اعلم

ومنهم (العَلاء بن الحضرمى) أرسله الى المنذر بن ساوى ملك البحرين فأسلم وصدق

ومنهم (المُهاجر بن أُمَيّة المخزومى) أرســله الى الحارث بن عبد ياليل ابن عبد كُلاَل الحِمْيَرى باليمن فقال سأنظر فى أمرى

ومنهم (ابوموسى الاشعرى) و(معاذ بن جبل) واردفهما(بعلى بن أبى طالب) الى اليمن فأسلم عامة أهل اليمن طوعا من غير قتال

ومنهم (جرير بن عبدالله البَجَلى) أرسله الى ذى الكُلَاع وذى عمرو يدعوهما الى الاسلام فأسلما

ومنهم(الحارث بن عمير)أرسله الى ملك بصرى فقتله ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول سواه فكان ذلك سببا فى غزوة(مُوتَة) السابقة

س ــ ما الذى حصل بعد الهدنة التى عقدت بينه عليـه الصلاة والسلام وبين كفار قريش

ج ــ انتقض هـذا الصلح وسبب نقضه ان بنى بكر كانوا فى عقد قريش فقتلوا من خزاعة وكانوا فى عقـد رسـول الله واعانتهـم قريش على ذلك فانتقض بذلك عهدهم فقدم أبو سفيان بن حرب الى المدينـة ليجدّد العهد نخاب مسعاه(١) ثم خرج رسول الله صلى الله عليـه وسلم لفتح مكة لعشر مضين من رمضان فى عشرة آلاف وفتحها وانتصر الاســلام فيها نصرة عظيمة وظهرت فيها شجاعة خالدبن الوليد وعلى بن أبى طالب وأبى عبيدة عامر بن الجراح وصار عليه الصلاة والسلام له فيها الملك والخلافة ودخل صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وعلى الكعبة ثلثمائة وستون صنما لكل حىّ من أحياء العرب صنم ومعه صلى الله عليه وسـلم قضيب فما أشار لصنم من ناحية وجهه الاوقع لقفاه ولا أشار لقفاه الاوقع على وجهه من غير أن يمسه بما فى يده يقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا

(١) يؤخذ من ذلك أن من ينقض العهد لاأمان له ولذلك لم يجب النبى عليه الصلاة والسلام أبا سفيان فى طلب تجديد العهد

فلما نصره الله تعالى ودخلت تلك البلاد بأسرها فى قبضة يده صلى الله عليه وسلم عزم على غزو الشام فى سنة تسع لما بلغه أن الروم قد جمعوا جموعا كثيرة بها وقدموا مقدماتهم الى البلقاء فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بقصدهم وأنه يريد غزو الروم فأعدّ جيشا عظيما يبلغ ثلاثين ألفا ووصل به الى تبوك[1] فقدم عليـه (يوحنا) صاحب أيلة فصالحه على الجزية (وفى سـنة عشر) دخل الناس فى دين الله أفواجا وأسلم أهل اليمن وملوك حمير (وفى سنة احدى عشرة جهز رسول الله جيشا الى الروم ثانيا وأمر عليه أسامة بن زيد المتقدم ولكن عاقه عن ارساله المرض (ثم توفى) رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ودفن فى حجرة عائشة حيث قبض وله من العمر ثلاث وسـتون سنة وكانت وفاته يوم الاثنين ثانى عشر ربيع الاول من هـذه السـنة (وفى تاريخ أبى الفداء انه عليه الصلاة والسـلام تزوج بخمس عشرة امرأة دخل بثلاث عشرة وجمع بين إحدى عشرة وقيل انه دخل باحدى عشرة ولم يدخل بأربع وتوفى عن تسـع غير مارية القبطية سُرِّيتـه وولد له سبعة أولاد كلهم من السـيدة خديجة الا سيدنا ابراهيم فانه من مارية القبطية ولم يعش منهم بعده صلى الله عليه وسلم الا فاطمة الزهراء فتوفيت بعد ابيها بثلاثة أشهر

وأعظم معجزاته عليه الصلاة والسلام القرآن المجيد الذى أنزل عليه بعضه بمكة والبعض الآخر بالمدينة فالذى أنزل عليه بمكة ثلاث وثمانون سـورة والذى أنزل عليه بالمدينة احدى وثلاثون سورة على مااستقرت

(١) موضع بين وادى القرى والشام بينه وبين المدينة اثنتا عشرة مرحلة

عليه روايات الثقات أمّا بقية معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم كاحياء الموتى واسمـاع الاصم وابصار الاعمى وابراء الابرص وقلب الاعيان والاطلاع على الغيب وتظليل الغمام وشـفاء الآلام والصاق العضـو البائن بمجرد المس والنفث وردّ العين بعـد ماسالت على كفّ صاحبها وتكرار نبع المـاء من بين أصابعـه الشريفـة حتى روى الجيش وملؤا قربهـم وتوضـؤا وكان فيهـم مرة ١٢ الف بعير و ١٢ ألف فرس فذلك مالايسـعه كتاب وبالجملة فجميع أحواله وأقواله وأفعاله وأطوار حياته صلى الله عليه وسلم كلها معجزات وآيات باهرات يُعْلم ذلك من تَتَبَّع سِيَره الشريفة وأنبائه المنيفة وانمـا كان القرآن الكريم أعظم المعجزات لاشتماله على أخبار الامم السالفة والانبياء المـاضية التى عرفها أهل الكتاب وهو صلى الله عليه وسلم أمّى لايقرأ ولا يكتب ولاعرف بمجالسـة الكهان والاحبـار لِنَشْـئِهِ بين أظهرهم فى بلدة ليس بها عالِمٌ يعرف أخبار القرون السالفـة والامم المـاضية التى اشتمل عليهـا ومن كان منهم قارئا فانمـا يعلم شيأً من ذلك ولم يدرك علم ماأخبر به القرآن خصوصـا المُغَيَّبات المسـتقبلة التى وقعت كما أخبر به ثم انه قد بَهَرت العقول بلاغته وحيَّرت الالبابَ فصاحته فأعجز البلغاء وأفحم الخصماء مع أنه قد تحداهم بأقصر سورة منه وهم أمراء الكلام فعجزوا وعمدوا الى الحرب التى دارت عليهم دائرتها فطحنتهم رحاها واستعرت فيهم لظاها ثم هو من دون سائر المعجزات المعجزة الباقية الدائمة مادامت الارض والسموات لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفـه تنزيل من حكيم حميد لايُمَلُّ تلاوته ولاتُسْأم إعادته ولاتفنى عجائبه ولاتنفد مناقبه

الخلفــاء الراشدون

س ــ من أول الخلفاء الراشدين

ج ــ أول الخلفاء الراشدين أبو بكر الصدّيق رضى الله تعالى عنــه الذى سمــاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عتيقا بعد أن كان اسمه عبد الله وكان يدعى خليفة رسول الله وبعد توليته الخلافة حصل اضطراب بين المسلمين وارتدّ كثير من العرب لمنعهم الزكاة وهــذا الارتداد أخبر عن وقوعه صلى الله عليه وسلم قبل موته فهو معجزة من معجزاته كما فى صحيح البخارى (فيمن يُذَاد أى يُدْفَع عن حوضه فيقول يارب أصحابى فيقال انك لاتدرى ماأحدثوا بعدك) فتدارك ذلك مع أكابر الصحابة من سائر الجهات وحملوا الناس على أن يعودوا للتمسك بالكتاب العزيز وكان ذلك تارة بحزمهم وأخرى بشجاعتهم فقد دمروا أصحاب مسيلمة الكذاب والاسود العنسى وأبادوا أتباع (سَجَاحِ) وهى امرأة كانت تنبأت كمسيلمة وانقادت جميع بلاد العــرب الى الاســلام وبايعت بالخــلافة أبا بكر الصدّيق وكانت كلمته نافذة على جيوش المسلمين المتعوّدين على الحرب والنصر حتى كانوا لايبغون غير القتال ودعا أبو بكر رضى الله عنــه جميع قبائل العرب لتقاسم تلك الجيوش فى فخار الجهاد حيث عزم على فتح دولة الفرس ودولة الروم الشرقية وهذا الامر كان شــديد الخطر الا أنه عزم على ذلك مســتعينا بالله عز وجل فخرج من بلاد العرب فى وقت واحد جيشان أحدهما يقصــد فتح الشام وكان الامير عليــه أبا عبيدة والثانى كان أميره خالد بن الوليد وكان متوجها لفتح بلاد العراق وكان

تحت حماية الفرس ففتح من مدنهم الحيرة والانبار ثم صدر له أمر أبي بكر بالتوجه الى الشام لمساعدة أبي عبيدة فسار لمساعدته وفتحوا مدينة بصرى وحصل بين المسلمين والروم عدة وقائع كان النصر فيها للمسلمين من أشهرها واقعة (اليرموك) ثم ساروا الى فتح مدينة دمشق فقابلهم الروم وتقاتلوا قتالا شديدا كان الفوز فيه للمسلمين أيضا ثم حاصروا المدينة ثلاثة أشهر وافتتحوها وكان حاكمها (توما) يدافع عنها مدافعة أكسبته الفخر وقد حضر هذه الواقعة كثير من أكابر الصحابة رضوان الله عليهم كخالد بن الوليد وأبي عبيدة وأبي سفيان وابنه معاوية وعبد الرحمن ابن أبي بكر وعمرو بن العاص وغيرهم هذا ولما رأى رضي الله عنه كثرة من قتل من المسلمين من حملة القرآن في حرب مسيلمة وغيره أمر بجمعه واستحفظ عليه حفصة بنت عمر زوج النبي صلى الله عليه وسلم ثم استنسخه سيدنا عثمان رضي الله عنه في المصاحف باجماع الصحابة وفرقها على الامصار ومات أبو بكر في سنة (١٣ هـ) وعمره (٦٣) سنة ومدة خلافته سنتان وثلاثة أشهر وتسعة أيام(١)

س ــ من ثانى الخلفاء الراشدين

ج ــ هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان أحسن الناس سيرة وعدلا وهو أول من سمى من الخلفاء بامير المؤمنين وأول من وضع التاريخ الهجري ووضعه في السنة السابعة عشرة من الهجرة ودوّن

(١) يستنتج من سيرته انه اتخذ الوسائل المتنوعة فى تدارك الخطر بقتله رؤساء الفتن واستعمل الفكرفى توسيع دائرة الامة الاسلامية

الدواوين ومصر الامصار واستقضى القضاة وأول من عس فى عمله لحفظ الدين والناس وهابه الناس هيبـة عظيمة حتى هابه ملوك فارس والروم وغيرهم وبعـد ان تم فتح بلاد العراق على يد عبيدة بن مسعود والشام على يد خالد بن الوليد وأبى عبيدة ذهب بنفسـه الى فتح بيت المقدس بعـد ما استخلف على المدينـة على بن ابى طالب فتعاهد مع بطريقها (سوفرنيوس) على أنهم يبقون على دينهم ويدفعون الجزية ثم دخلت جيوشه المرؤسة بخالد بن الوليد بلاد أرمينية ووصلت الى بلاد القوقاز (الجركس) ودخل سـعد بن أبى وقاص بلاد العجم وأرسـل الى عمر بن الخطاب تاج كسرى الاكبر (يزدجرد) وعَلَم دولته وبساطه وهو سـتون ذراعا فى مثلها منظوما بالجواهر الملونة على الوان زهر الربيع كان يُبسَطُ له فى ايوانه اذا عدمت الزهور وكذا أرسـل اليه منطقته وسوارَيه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد بهما سراقة فى قصة الغار ولذا دعاه عمر والبسه اياهما تذكارا لهذه المعجزة بعد ان هزم جيوشها واسـتولى الاحنف على خراسان ثم أرسـل عمر بن الخطاب عمرو بن العاص رضى الله عنهما لفتح مصر فسار بجيشه وفتحوا مدينة (الفَرَما) ثم دخلوا فى وسط وادى النيل وفتحوا مدينة بلبيس وكان بها ابنة المقوقس فأرسلها عمرو الى ابيها معززة مكرمة ثم نزلوا امام مدينة منف وعقـد معاهدة مع (المقوقس) حاكم الاقاليم القبلية ورئيس أسرارهم الدينية بأنهم ينقـادون للسلمين ويدفعون الجزية ويكونون على دينهـم وهو يحفظ لهم أموالهم وأولادهم ويضمن لهم العدل والمساواة ثم سار الى الاسكندرية

وكانت هـذه المدينـة أعظم بلاد الدنيـا فى التجارة وكان الحاكم على الاقاليم البحرية (ارطبون) ففتحها بعد محاصرتها (١٤) شهرا وكان ذلك فى سـنة (٢١ هـ) وأرسل عمروبن العـاص رسولا يبشر أمير المؤمنين بفتح مصر فأقامه عاملا من قبله عليها وحينئذ تفرّغ عمروبن العاص لترتيب حكومته الجديدة وجعل المقوقس على الاسكندرية وعبد الله ابن أبى سرح على الوجه القبـلى وأسس مدينـــة أطلق عليهـا اسم الفسطاط (مصر القـديمة) واتخذها مقرا لحكومته وأسس بها جامعـا على هيئة الحرم المكى (جامع عمرو) وأنشأ خليجا منها الى البحر الاحمر لسهولة مايراد حمله من المؤنة الى المدينة ومكة ثم سار بجيشـه الى بلاد المغرب ففتح برقة وطرابلس وكان قد أرسل الزبير بن العوّام ففتح النوبة وضرب عليهـا الخراج ومع ذلك كله فكان أمير المؤمنين على حاله فى لباسه وزيه وأفعاله وتواضعه يسـير من غير حرس ولا حجـاب وكان هـذا الخليفة بمكان عظيم من العـدالة شديد الحرص على حماية الدين وحقوق الخلافة

قال ذات يوم وهو على منبر الخلافة أيهـا النـاس من رأى منكم فىّ اعوجاجا فليقومه فقام رجل من وسط الجمـاعة وقال والله لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه بحدّ السـيوف فقال الحمد الله الذى جعل فى هــذه الامة العربيـة من يقوّم اعوجاج عمر بسيفه ثم مات أمير المؤمنين شهيدا بطعنة من أبى لؤلؤة المجوسى عبد المغيرة وهو يصلى فى المسجد

فى شهر ذى الحجة سنة (٢٣ هـ) وكان عمره (٦٣) سـنة ومدة خلافته عشر سنين وستة أشهر الا يومين[١]

س ـ من ثالث الخلفاء الراشدين

ج ـ هو عثمان بن عفان رضى الله عنه بويع بالخلافة بعـد وفاة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكانت له شفقة ورأفة بالرعية وفى مدته قتل (الاحنف) بن قيس ملك العجم (يزدجرد) و بموته انتهت سـلطنة الفرس الثانية ووصلت حدود مملكة العرب من جهة الشرق الى بلاد الهنـد ثم أرسل لعامله على مصر وهو عبد الله بن أبى سرح بغزو بلاد افريقية فغزاها وبهـمة أحد قواده المسمى الزبير تمكن من الاستيلاء عليها ونزعها من أيدى الدولة الرومانية الشرقية وصارت حدود الاملاك العربية تمتد من جهة الغرب الى المحيط الاطلسى

وأما معاوية عامله على الشام فانه أنشأ عمـارة بحرية حربية واستولى بها على جزائر قبرص وجريد ورودس بالبحر الابيض المتوسط فصار هذا البحر هو الحـد للاملاك العربية من جهـة الشمال ومن جهة الجنوب يحتها بحر الهند والنوبة الا أنـه فى مدته حصـل شـقاق بين الامة العربيـة آل أمره الى قتله شهيدا فى داره وهو يتلو فى المصحف وكان ذلك فى سـنة (٣٥ هـ) وعمره اذ ذاك (٨٢) سـنة ومدة خلافتـه (١٣) سنة الا اثنى عشر يوما

(١) يستنتج من ذلك انه كان يتعهد الرعية بنفسه استطلاعا للحقائق وانه صرف عنايته فى توسيع دائرة الفتوحات المؤسسة على قواعد العدالة التى عمت جميع الانحاء

س - من رابع الخلفاء الراشدين

ج - هو على بن أبي طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه وكان من الفرسان المشهورين وهو ابن عم النبي عليه الصلاة والسلام وصهره وزوج ابنته السيدة فاطمة الا أن مدته كانت مشحونة بمشاجرات بينه وبين ســيدنا معاوية فى شأن الخلافة ولم يكن الباعث عليها أغراضهما وانمـا كان لمصـلحة المسلمين وسبب ذلك أنه لمـا بويع بالخلافة فى الكوفـة عزم على ان يبطل طمع الامويين فى الخلافة ويأخذ من معاوية بلاد الشام فأبى معاوية وأعانه على ذلك عمرو بن العاص ودعى معـاوية بأمير المؤمنين ولمـا هزم ســيدنا على طلحة والزبير فى واقعة الجمل التى شبها قتلة عثمان تقوت عزيمته وسارالى معاوية ووقعت بينهما عدة وقعات (بصفين) ولكن لم يظفر أحدهما بالآخر واخيرا اتفق الجيشان أن يُحَكِّما أناسا بينهما فوقع اختيار سيدنا على وحزبه على أبي موسى الاشعرى واختار ســيدنا معاوية عمرو بن العاص فنتج عن ذلك خلع ســيدنا على واثبات ســيدنا معاوية على الشام فانقسمت حينئذ الدولة الاســلامية الى قسمين ولكن لم تزل المشاجرات بينهما حتى ظهر ثلاثة من الخوارج أقسموا أنه لابد من قتل الثلاثة الذين هم السبب فى هذه المشاجرات فنجا منهم عمرو ومعاوية وأصيب على بطعنة من عبـد الرحمن بن مُلْجَم وقت ما خرج من بيته ينادى للصـلاة فاستشهد ســنة (٤٠ هـ) وكان عمره (٦٣) ســنة ومدة خلافته ٤ سنين و ٩ أشهر و ٨ ايام وباستشهاده صـارت الخلافة لمعاوية

وبنى أمية وان كان قد بويع بها ولده الحسن رضى الله عنه الا أنه بعد ستة أشهر من توليته رأى أن المصلحة فى جمع الكلمة وترك القتال فتنازل عنها لمعاوية وقال لاحاجة لى فى هــذا الامر فتحققت بذلك المعجزةُ النبويةُ لاصلاحه بين الفئتين وبعث الى معاوية بتسليم الامر اليه فأجابه الى طلبه وكان ذلك فى شهر ربيع الاول من سنة (٤١) هجرية[1]

الدولة الاموية وما حصل فى عهدها من الفتوحات

س ـ ما هى الدولة الاموية

ج ـ الدولة الاموية هى أول دولة فى الاســلام أقامت احدى وتسعين ســنة تحت حكم (١٤) خليفة اولهم معاوية بن ابى ســفيان ومن عهده صار مقرّ الخلافة بدمشق بعد أن كان فى مدة الخلفاء الراشدين بالمدينة المنورة الا سـيدنا عليا فان مقرّه كان بالكوفة وفى عهد هــذه الدولة ظهر فى بعض خلفائها حب الترف (التنعم) ولم يكن منهم مَن سار على نهج الخلفاء الراشدين الا عمر بن عبدالعزيز ولما جلس سيدنا معاوية على كرسى الخلافة عزم على توسـيع نطاق الاســلام وإعلاء كلمته فجهــز الاساطيل والجيوش الجرارة وكانت أســاطيله قد بلغت (١٧٠٠ ســفينة كاملة العــدد والعدد) الى بلاد الروم ففتح بها بعض

---

(١) يؤخذ من ذلك أن الدولة الاسلامية فى عهده كانت فى اضطراب ولذلك لم تحصـل فتوحات فى زمنه

جزائر اليونان ومضيق الدردنيل وحاصر مدينـة القسطنطينية بحرا وبرا فى سنة (٤٨ هـ) واستمر حصارها سنتين ولكنهم لم يتمكنوا من فتحها لمتانة أسـوارها ومنعة موقعها وتلف مقـدار عظيم من مراكبـه بالنار الاغريقية المشهورة وفى اثناء الحصار مات أبو أيوب الانصارى بالقرب من سور المدينة ولا يزال قبره بها الى الآن وفتح بلاد أفريقية ثانيا على يد عقبة بن نافع فولاه عاملا عليها فبنى هذا العامل مدينة القيروان واستمر فى الفتح حتى وصـل المحيط الاطلسى[1] وفى أواخر مدته رضى الله عنه عهد بالخلافة الى ابنه يزيد فهاجت[2] الامة الاسـلامية حينئذ وبعد موت معاوية رضى الله عنه سنة (٦٠ هـ) زاد الاضطراب وأحضر أهل العراق الحسـين بن على رضى الله عنهما لمبايعتـه بالخلافة غير أنه لمـا دخل الى كربلاء قابلته جيوش يزيد فقاتلهم حتى قتل هناك وأما أهل المدينـة ومكة فبايعوا عبـد الله بن الزبير بالخلافة واستمر الاضـطراب والشقاق الى أيام عبد الملك بن مروان خامس خلفاء هذه الدولة فولى عبد الملك الحجاج عاملا على الحجاز فحارب عبـد الله بن الزبير حتى قتله بمكة وصلبه بها وكانت مدّته تسع سـنين وأخذ الحجاج البيعة لعبد الملك المذكور وحينئذ تفرغت الامة العربية للفتوحات ثانيا فأمر عبد الملك ابن مروان عامله بمصر المسمى (حسانا) بفتح شمال افريقية ثالثا فتغلب عليه ولمـا توفى عبد الملك قام بالامر بعده ابنه الوليد الاول سنة (٨٦ هـ)

(١) يستنتج من ذلك أن الدولة اذا صفا جوّها من الحوادث الداخلية وجهت أنظارها الى الاستعمار وبالعكس كما يستفاد من سيرة يزيد

(٢) يؤخذ من ذلك انه لم يكن متحليا بالـكمالات التى تؤهله للخلافة

وهو من أكبر خلفاء بني أميـة وأعظمهم قدرا وشهرة فقـد بنى المبانى الفاخرة والقصور الشاهقـة كتشييده لمسجده الشهير بدمشق وتوسـيعه لمسجد المدينة المنورة ووسع نطاق الفتوحات شرقا وغربا فتوغلت جيوشه فى داخل افريقيـة وفشت الديانة الاسـلامية بين شعوبها وقبائلها وأمر عامله على بلاد المغرب (وهو موسى بن نصـير) بأن يفتح بلاد اسبانيا فأرسـل موسى المذكور أحد المغاربة المسمى طارق بن زياد بجيش الى تلك البلاد سـنة (٩٢ هـ) وأمدّه بجيش آخر وانضم اليـه فريق من اسـبانيا حيث كانوا متضررين من ملكهم (رودريق) فبذلك تمكن من فتحها بعـد عدة وقائع مات فى إحداها (رودريق) ثم سار طارق المذكور الى جبال البرانس فلحقه موسى بن نصير بجيش جرار فاجتاز تلك الجبال وفتح الجزء الجنوبى من فرنسا وكان عازما على فتح أوروبا لكنه عامل طارقا معاملة سيئة فغضب عليه الخليفة الوليد فأرسل يطلبه فحضر الى الشام وضرب أمام الحاضرين وطرد الى مكة واستمر بها الى أن مات وولى الخليفة بدله الأمير عبـد الرحمن (ولم يكافأ طارق على فتوحاته العظيمة) فأراد الأمير المذكور أن ينجز ما كان قد عزم عليه سلفه الا أنه لم ينجح حيث هزمه (كرلوس مرتيل) على سواحل (نهرلوار) بفرنسا وقتل عبد الرحمن المذكور ومن هذا الوقت تعطلت أعمـال المسـلمين فى شأن فرنسا وجعلت جبال البرانس حدّا حاجزا بين الافرنج والمسـلمين وأما من جهة الشرق فامتـدت المملكة العربية الى بلاد الهنـد حيث أرسـل الخليفـة محمد بن القاسم الثقفى

لفتحها فعبر نهر السـند ووصل الى جبال (هيماليا) ونهر الكنج ودخلوا تركستان حتى وصلوا الى حدود الصين فكانت هـذه الفتوحات آخر تقدم العرب شرقا وغربا وكان حينئذ مافتحه المسلمون فى ظرف ثمانين سنة أكثر مما فتحه الرومان فى ثمانية قرون

ولما مات الخليفة الوليد خلفه أخوه سليمان بن عبد الملك فأرسل جيوشه البحرية والبرية سنة (٩٨ هـ) مع أخيه مَسْلَمة بن عبـد الملك لغزو مدينة القسطنطينية فى مدة القيصر (انسطاسيوس) وكانت قوته البحرية مؤلفة من (١٨٠٠) سفينة على كل سفينة مائة نفر بسلاحهم فعبر بوغاز (كليبولى) وأخذ فى حصار المدينـة واستمر محاصرا لها الى أن مات وولى الخلافة عمر بن عبد العزيز سنة (٩٩ هـ) فأمرهم بالانصراف عنها بعد أن مكثوا فى حصارها ثلاثة عشر شهرا

ظهور الدولة العباسية

س ـ ما السبب فى ظهور الدولة العباسية على الدولة الاموية

ج ـ سبب ذلك أن الدولة الاموية بعـد أن بلغت الدرجة القصوى فى أيام الوليد ومن خلفه اضطربت أمورها ثانيا وازداد الفشل بها فى أيام هشام حيث خرج عن طاعته زيد بن على زين العابدين ودعا الناس الى مبايعتـه فأسرعت اليه الشـيعة ولكن قتله يوسف بن عمر الثقفى الوالى على الكوفة وصلب جثته وأرسل رأسه الى الخليفة فأمر بنصبها بدمشق ولم تزل الجثـة مصلوبة حتى مات هشام وتولى الوليد


UNIV. OF MICH.

ابن يزيد ابن عبد الملك فأمر باحراقها فأحرقت ثم بعد ذلك ظهر حزب بني العباس وقوى بانضمام أبي مسلم أمير خراسان اليهم واظهارهم الخروج والقيام ضــدّ مروان الثانى آخر خلفاء بنى أمية فمنذ ذلك حضر مروان بجيش عظيم فقابله العباســيون ووقعت بينهــم مقتــلة عظيمة على نهر (الزاب)[1] سفكت فيها الدماء ونزل مروان حين القتــال عن جواده ففزع الجواد وخاض وسط المقاتلين فظنوا أن مروان قد قتل فاختلت صــفوف العساكر الشاميــة فهرب مروان الى مصر فأدركه صالح أخو عبد الله فى كنيســة بأبى صير باقليم الجيزة وقتله بها وأرســل برأسه الى عبــد الله العبــاسى بالكوفة فعرضت على من بها فعلموا انقراض الدولة الاموية وكان ذلك فى ســنة (١٣٢ هـ) فحينئذ أوقع القتل أبو العباس فى الأمويين وخدع أمراءهم وقتلهــم عن آخرهم ولم ينج منهم سوى عبد الرحمن بن معاوية بن الخليفة هشام فانه فرّ هاربا الى بلاد الاندلس (اسبانيا) ودعا أهلها الى بيعته فبايعوه ودخلوا تحت طاعته فأسس بها دولة أموية جديدة (بقرطبة) تسمى بالدولة المروانية غير تابعــة للدولة العباسية وكان ذلك فى سنة (١٣٩ هـ) وحكم من بعده (١٦) خليفة هذا وبدخول الأندلس فى قبضة الاسلام انتظمت أحوالها وتحسنت حالتها وعم العــدل ربوعها وانتشرت المدنية فى بلدانها ونمت زراعتها وتجارتها وصناعتها فقويت شوكتها وقد نبغ من هذه البلاد جم عظيم من العلماء والشعراء والأدباء وراج فيها سوق العلوم واتسع بها نطاق الحضارة حتى

(١) يسمى بهذا الاسم عدة أنهر بالعراق والمراد هنا الزاب الاعلى وهو بين الموصل واربل

صارت تسامى السماء رفعة واستمرت على ذلك زمنا طويلا الى أن أخذوا فى السقوط كما هو شأن غيرهم من الأمم وانتهى ملكهم فى سنة(٤٢٢ ﻫ) وتجزأت دولتهم وصـار فى كل جهـة مملكة مسـتقلة يتوارث أعيانها الرياسـة عليها واستمروا على ذلك الى سنة(٨٩٧ﻫ) الى أن انتزعتها من أيديهم أهل البلاد من الاسبانيول

الدولة العباسية وتقدم الامة العربية فى مدتهـا

س ـ ماهى الدولة العباسية (١٣٢ ﻫ ـ ٦٥٦ ﻫ)

ج ـ هى ثانى دولة فى الاسلام وهى كثيرة المحاسن جمة المكارم أسواق العـلوم والآداب فيها رابحة وشعائر الدين فيهامعظمة والخيرات فيها متدفقة والثغور محصنة استولت على كرسى الخلافة مدة (٥٢٤)سنة جلس فى أثنائها (٣٧) خليفة أولهم (السفاح) وهوعبدالله بن محمد ابن على بن عبد الله بن العباس عم النبي عليه الصلاة والسلام تولى الخلافة سنة (١٣٢ ﻫ) وهو أول من اتخذ الوزراء فى الاسلام وأقام بالكوفة حتى مات بعد أربعة أعوام من خلافته وتولى بعده أخوه (أبو جعفر المنصور) وكان من عظماء الملوك وعقلائهم فى الآراء السديدة والتدبيرات المفيدة اسـتوزر خالد بن برمك وبنى مدينـة بغداد على نهر الدجلة فى سـنة (١٤٥ ﻫ) وجعلها عاصمة المملكة من عهده ومنها انتشرت جميع العلوم والمعارف فى سائر البلاد الاسلامية ثم مات سنة (١٥٨ ﻫ) وهو محرم بالحج وعمره وقتئذ (٦٣) سنة وقام بالامر بعده ابنه (المهدى) وكان

فطنا كريما يجلس فى أوقات مخصوصة لرد المظالم وفى سنة (١٦٥ هـ)
سير ابنه الرشيد لغزو الروم فسار حتى بلغ خليج القسطنطينية وصاحبة
الروم وقتئذ (ايرين) بجزعت من المسلمين وطلبت الصلح من الرشيد
بجرى بينهما على الجزية ورجوع مدائن (كيلكيا)[1] الى الخلفاء ثم مات
المهدى وتولى بعده ابنه (موسى الهادى) ولم تطل مدته فانه مات بعد
ســنة وثلاثة أشهر وتولى بعده

أخوه (هارون الرشـيد) بعهد من أبيه سنة (١٧٠ هـ) وكان فصيحا
بليغا كثير العبادة يتصدق من خالص ماله كل يوم بألف دينـار وكان
علىّ الهمة موصـوفا بالحلم وحســن التدبير يميـل لأهل العـلم ويعظم
حرمات الاسلام[2] ولما جلس على كرسى الخلافة اتخذ (يحيى البرمكى)
وزيرا له[3] فاشترك معه فى تدبير شؤنها فبلغت من السـعادة والكمال
مالم تنله من قبل وسطعت فى خلافته شمس المعارف والآداب وكتبت
الكتب التاريخيـة والأدبية وترجمت المؤلفـات الفلسفية والعلمية من
اللغة اليونانية الى العربية واتسعت دائرة التجارة وامتدت الفتوحات
وقد أضاء فى زمنه كوكب سعد البرامكة الذين هم من الفرس وحرضوه
على إحياء الفنون والتجارات والصنائع ثم وشى بهم اليه فى السنة السابعة
عشرة من حكمه فقتل منهم أعظم وزرائه الفضـل وجعفرا البرمكى مع

(١) يطلق هذا الاسم قديما على بلاد واقعة بالجنوب الشرقى من آسيا الصغرى الحالية
(٢) يستفيح من ذلك أن كرم أخلاق الملوك مما يساعد على نظام المملكة
(٣) يؤخذ من ذلك أن المعاضدة بآراء ذوى العقول السليمة من أهم البواعث التى تهدى الانسان الى الصواب

جميع اسرته ولكنه ندم على مافرط منـه ويقـال ان هارون انتصر فى ثمـان حروب حضرها بنفسـه أعظمها غزوة (هرقلة) لأن الروم خلعت الملكة (ايرينى) التى كانت تعظم الرشيد وتجله وولوا (نيقفور) فلمـا تمكن من ملكه كتب الى الرشيد أنه عازم على التجوّل فى بلاده والهجوم على أمصاره فلمـا بلغ الرشـيد ذلك جمع جيشا جرارا فيـه قوّاد بواسـل وتوغل بهـم فى بلاد الروم وجدّ فى السـير وجعل يقتل ويغنم ويسـبي ويخرب الحصون حتى أناخ على (هرقلة) من مملكة الروم وهى من أوثق حصن وأعزه جانبـا وأمنعه ركنا فحاصر أهلها وضايقهـم ففتحوا له الابواب مسـتأمنين ولمـا رأى ذلك (نيقفور) ضاقت عليه الارض بمـا رحبت وفر هاربا وسأله المصالحة على خراج يحمله فى كل سنة فأجابه الرشـيد ورجع الى بغداد وفى مدة خلافته كان على مملكة فرنسا كارلوس الا كبر المعروف (بشرلمـان) وكان بينهما مودة زائدة وكان الرشيد كثيرا مايهاديه ومن جملة ماأهداه اليه شطرنج ثمين وساعة دقاقة من مخترعات بلاده وأرسل له مفاتيح كنيسة القدس مع أمر لنوابه أن يعاملوا الزوّار من المسيحيين الذين يأتون لزيارة الاراضى المقدّسـة أحسـن معاملة ولمـا بلغه عصيان عامله على سمرقند وهو رافع بن الليث سار اليه فمرض بالطريق وأقام بطوس الى أن مات فيها ودفن بها سنة (١٩٣ ﻫ) وكانت خلافته (٢٣) سنة وعمره (٤٧) سنة وقام بالامر بعده ابنه (الامين) وكان كثير اللهو واللعب منقطعا الى ذلك مشتغلا به عن تدبير مملكته وسعى فى خلع أخيه المأمون والبيعة لابنه

موسى وأمر بابطال ماضربه المأمون من الدراهم والدنانير بخراســان فنما الشر بينهما فجهز المأمون لقتاله جيشا تحت قيادة طاهر بن الحسين فسار اليه وحاصره ببغداد وتمكن من قطع رأســه(١) بعد فراره من الحصار وكان ذلك فى شهر المحرم سنة (١٩٨ هـ) ولمـا انقضى عهد الامين بويع (المأمون) البيعة العامة فى بغداد

وكان هــذا الخليفة من أعظم رجال العصر همة وذكاء وعدلا وحبا للتمدين والعلوم ونشر المعارف والصــنائع وكل مايوصــل لعمارة البلاد فربط العلائق التجارية بين الاقاليم المختلفة ونشر سائر العلوم والصنائع حين رأى ميلا الى ذلك من عرب الممالك الشرقية الذين أخذوا يعرفون التمدين وفوائده وصار يحرض الناس على استعمال أذهانهم فى الامور النافعة حتى وصلوا فى أقرب وقت الى درجة عظيمة من الحضارة وتقدموا على اليونان فى التجارة والصنائع والفنون الادبية وغيرها التى ظن اليونان أن لامسابق لهم فيها(٢)

وكان مجلسه مشحونا بالعلماء والادباء يتناظرون ويتباحثون حتى اتسعت دائرة الافكار وجعل بغداد مركزا للعلم وكاتب ملوك الروم وسألهم صلته بمـا لديهم من كتب الفلسفة فبعثوا اليــه ماطاب لهم منها فكلف بترجمتها أمهر التراجمة وانمـا كلفهـم بذلك لأنه كان يعلم أن أعظم شئ

(١) يؤخذ من سيرة الامين أن ميل الرؤساء الى الترف والشهوات وانعطافهم عن تدبير شؤن المملكة مآله للدمار

(٢) يؤخـــذ من ذلك أن علو أفكار الملوك يلفت أنظارهم الى تاسيس مايوجب سعادة البلاد وارتقاءها الى أوج التقدم

لسعادة الامة وســلامتها هى المعارف فأقبل على طلب العلوم وأكثر من فتح المدارس وتأسيس الكتبخانات واستحضر الكتب النفيسـة من جميع الاقطار حتى تقدمت العلوم تقدما زائدا وبنوا الرصدخانة ووضعوا فيها الآلات العظيمة وتقدم علم الطب والتاريخ والفلك الذى كان هو معدودا من رجاله والرياضيات والصــناعات خصوصا صناعة الآلات الميكانيكية

وبالجملة لم تبلغ الامة العربيــة أعلى درجات المجد والشرف والرفعـة أكثر ممـا بلغته فى مدة هذا الخليفة[1] ثم مات فى ســنة (٢١٨ هـ) بعد أن حكم (٢٠) سنة وعمره (٤٩) سنة ودفن (بطرسوس)

س ـ ما الذى آل اليه أمر هذه الدولة من بعده

ج ـ لم تبق شوكة المملكة من بعده الا مدة يسيرة ثم ابتدأ زمن انحطاطها من عهـد المتوكل على الله عاشر خلفائها أخ الواثق بالله الذى كانت المملكة من ابتـداء خلافتـه فوضى لارئيس[2] لها لأن الاتراك والديلم الذين كان أدخلهم فى الحرس الملكى والده المعتصم بالله ثامن خلفائها قد كثروا فى بغداد وقويت شوكتهم وصار بيدهم الحل والعقد مع عدم فطانتهم وغلظ طباعهم فنظروا للرعايا بعين الاحتقار واشتغلوا بمـا يخصهم حتى بلغ سوء النظام الغـاية القصوى فصاروا يقتلون ويعزلون

(١) يستنتج من ذلك أن درجة رفعة الامة مناسبة لدرجة معارفها

(٢) يؤخذ من ذلك أن المملكة اذا كانت فوضى لايصلح حالها كما قيل

لايصلح الناس فوضى لاسراة لهم * ولا سراة اذا جهالهم سادوا

ويولون من شاؤا من العمال حتى لم يبق للخليفة فى أيامهم من الحكم الامجرد الخطبة والاسم فقط واستمر الحال على ذلك حتى وقعت المفاسد والفتن فى الدولة العباسـية وضعفت شوكتها بعد ذالك العز والاقتدار ولم يبق لها من الولايات والمحافظات سوى بغـداد وأطرافها وتغلب عمالها على أكثر أقطارها وخلعوا الطاعة واختصوا بالاحكام بطريق العدوان فابن (طَباطَبا) تغلب على اليمن (وسـيف الدولة) تغلب على حلب (وابن بويه) تغلب على فارس (وأحمـــد بن طولون) تغلب على مصر (والقرامطه) تغلبوا على بلاد البحرين وذلك فضلا عن وجود دولتـين أخريين يدعيان الحق فى الخلافة وهما (الدولة المروانيـة) بالاندلس (اسـبانيا) (والدولة الفاطمية) بالمغـــرب فكانت هاتان الدولتان تنازعانها فى الامامة والعمال المذكورون ينازعونها فى السـلطة التى فقدها الخلفاء حتى فى بغـداد لأن ابن العلقمى وزير المسـتعصم صار يكاتب (هلاكو) ملك التتار ويحثه على الاستيلاء على بغـداد ويخبره عن طريقة اخذها وضعف الخليفة وانحلال الجيش فزحف هلاكو بعسكر جرار الى بغداد والمسـتعصم ومن معه فى غفلة عنه لاخفاء ابن العلقمى عنه سائر الاخبار الى ان وصل الى بلاد العراق واستأصل من بها قتلا وأسرا وتوجه الى بغداد وأرسل الى الخليفة يطلبه اليه فاستيقظ الخليفة من نوم الغرور وندم حيث لاينفعه الندم وجمع من قدر على جمعه وبرز لقتاله ولكنهم عجزوا عن مقاومتهـم فولوا الادبار واعقبهـم التتار ووضعوا السـيف فيهم وقتلوا من المسلمين فى ثلاثة أيام مايقرب

من أربعمائة ألف نفس ورموا كتب مدارس بغداد فى نهـــر الدجلة وكانت هذه الفتنة من أعظم مصائب المسلمين وأخذوا المستعصم واولاده وأمراء دولته واتوا بهم الى هلاكو خان فرمى رقاب أولاده وأتباعه ثم أمر بوضـــعه فى غرارة وأن يرفس بالارجل الى أنــ يموت ففعلوا به ذلك سنة (٦٥٦ هـ) وزالت خلافة بنى العباس بالعراق ثم انتقل من بقى منهم الى مصر واســتوطنوا بهــا تحت رعاية المماليك الذين خلفوا ساداتهم فى التملك على مصر ولا زال يتسمى فيهــا منهم خلفاء واحدا بعد واحد الى أن تسمى (١٧) خليفة فى مدّة (٢٩١) سنة الى انــ كان آخرهم محمد المتوكل على الله الذى أخذه معــه السلطان سليم العثمانى فاتح مصر وبعد أنــ بايعه بالخلافة رجع الى مصر وأقام بهــا الى أنــ مات ســنة (٩٥٠ هـ) وبه انقطعت الخلافة العباســية من الدنيا فســبحان من له الدوام والبقاء :

الدولة التى استقلت بمصر فى عهد الدولة العباسيه

س ـ كم دولة استقلت بمصر فى عهد الدولة العباسية

ج ـ استقلت بمصر فى عهد الدولة العباسية دولتان وهما الطولونية والاخشيدية فقد نبذتا طاعتها واستقلتا بادارة البلاد وامتدت سلطتهما على مصر والشام

س ـ كم سنة حكمتها الدولة الطولونية وما السبب فى استقلالها

ج ـ مدة حكمها خمس وثلاثون سنة وسبب استقلالها أن ابن أسد الصماني عامل المأمون على بخارى أسر طولون فى احدى الوقائع وارسله الى المأمون مع جماعة من المماليك سنة (٢٠٠ هـ) فأعجب المأمون تناسب أعضائه وقوة بنيته فألحقه بحاشيته ومازال يرقيه حتى جعله رئيس حرسه وولد له ابن فسماه أحمد ورباه فى دار الخلافة تربية حسنة حتى اشتهر بالعلم والشجاعة والتقوى فأحبه كثير من العلماء ومال اليه كثير من الاتراك منهم (ياركوج) من كبراء حراس الخليفة فزوجه بابنته التى رزق منها ابنه العباس وكان المعتز الثالث عشر من خلفاء الدولة العباسية قد أقطع مصر لاحد قواده وهو (بابكيال) بجعل هذا القائد ابن طولون نائبا عنه لثقته به ولما مات الخليفة بعد خلعه وتولى المهتدى بالله قتل (بابكيال) وأعطى مصر لقائد آخر وهو (ياركوج) فأبق ابن طولون عاملا من قبله أيضا عليها لأنه زوج ابنته وبناء على ذلك قوى أمره وأظهر الاستقلال عن الحكومة العباسية بمنع الخراج

ودعا نفسه سلطانا[1] سنة (٢٥٧ هـ) فى عهد خلافة المعتمد على الله فكان أول من تسلطن على مصر من ولاة الدولة العباسـية وأول سلاطينها فى الاسلام ثم شرع فى تحصين البلاد وأكثر من العساكر وآلات الحرب وأنشأ عدّة سفن حربية وأسس مدينة سماها القطائع الطولونية وجعلها تختا لملكه بعد أن كان بمصر القديمة و بنى الجامع المعروف باسمه سنة (٢٦٣ هـ) وأسس اسبتالية وكانت أول اسبتالية أسست بمصر وأصلح مقياس النيل الذى بالروضة ثم توجه الى الديار الشامية فأطاعه صاحب دمشق (ابن اماجور) وملك حمص وانطاكية وحلب وطرسوس ورجع الى عاصمة ملكه وحين عصاه عامله بطرسوس توجه اليه وردّه الى طاعته وفى أثناء رجوعه مرض بانطاكية ومات بها سنة (٢٧٠ هـ) فنقلت جثته الى مصر ودفن بالجبل المقطم

س ــ من الذى استولى بعده على مصر

ج ــ تولى بعده ابنه (خمارويه) الذى بنى بالفسطاط محلا واسعا جمع فيه جميع أصناف الحيوانات والخيل الجياد وكان مولعا بها و بزخرفة القصور أيضا ولذلك قام عليه قوّاد جيشه وقتلوه[2] ونهبوا مصر وأحرقوها وتولى بعده ابنه (جيش) فلم يلبث أن قامت عليه العساكر فقتلوه وولوا مكانه أخاه هارون فكثر فى أيامه الاختلال وعدم النظام وكادت تخرج

(١) يستنتج من ذلك أن اسناد معالى الوظائف الى الاسافل والميل الى الشهوات النفسانية من دواعى دمار الممالك

(٢) يؤخذ من ذلك ان عدم صرف العناية فى ادارة المملكة اضاعة لها

عن طاعته جميع الولايات التابعة له فانتهز هذه الفرصة الخليفة العباسى المكتفى بالله وأرسـل جيشا تحت قيادة محمد بن سليمان فاسـتولى على بلاد الشام ودخل مصر فأراد هارون مقاومته غير أن عمه أبا المغازى شيبان حرض عليه العساكر فقتلوه وتولى بعده ولم تمكنه مقاومة عدوه لضعفه فهرب ولكنه قتل فى هربه ودخل محمد ابن سليمان مصر واستولى عليهـا وأرسل الاسرة الطولونية مكبلة بالحديد الى دار الخلافة ببغداد وبذا زالت دولتهم وأعيدت مصر لتصرف بنى العباس ثانيا الى خلافة الراضى بالله الخليفة العشرين حين استقل بها الاخشيد(١)

س ـ ماسبب تغلب الاخشيد على مصر واستقلاله بها

ج ـ سبب ذلك أن مصر بعد أن أعيدت لبنى العباس ثانيا صارت ترسـل اليها العمال ومنهم محمد بن طغج التركى الملقب بالاخشيد فطمع هذا النائب فى ثروتها لضعف الخليفة فمنع الخراج واستقل بأحكامها ودعا نفسه سلطانا عليها وكان ذلك سنة (٣٢٣ ﻫ) فى خلافة الراضى بالله فحينئذ أرسـل الراضى بالله جيشا تحت قيادة أبى الفتح ابن جعفر لخلع الاخشيد فوقعت بينه وبين الاخشيد عدة وقائع انتهت بهزيمة أبى الفتح ووقتئذ ثبت الاخشـيد فى سلطنته وامتدت سـلطته على الشام أيضا فولى عليها ابنه (وهو أبو القاسم الاخشيد) ثم قدم ابن رائق من العراق الى الشام وكان بها أبو القاسم المذكور فأخرجه ابن رائق منها وملكها وملك الرملة ايضا

(١) يؤخذ من ذلك أن الدولة لاتستطيع الدفاع أمام العوامل الخارجية متى كانت مضطربة الداخـــل

وسار الى العريش يريد الديار المصرية فلقيه محمد بن طغج الاخشـيد وحاربه فانهزم الاخشيد واشتغل أصحاب ابن رائق بالنهب ونزلوا فى خيام أصحاب الاخشيد فخرج عليهم كمين من عساكره فأوقعوا بهم وهزموهم وأما ابن رائق فقـد نجا ووصل الى دمشـق على أقبح صورة فسير اليه الاخشـيد أخاه أبا نصر فى جيش عظيم فقاتله ابن رائق وقتله بعد أن هزم جيشه وكفنه وأرسله الى أخيه وأرســل معه ابنه مزاحما وكتب الى الاخشــيد يعزيه فى أخيه ويعتــذر له أنه قتل على غير رغبته وأنه أرسل اليه ابنه ليفديه به ان أراد فتلق الاخشيد مزاحما بالجميل وخلع عليـه وردّه الى أبيه واصطلحا على أن تكون الرملة وماوراءها الى مصر للاخشـيد وباقى الشام لابن رائق ويحمل اليه الاخشـيد عن الرملة كل ســنة مائة ألف دينار واستمرا على ذلك حتى مات ابن رائق فاســتولى الاخشيد على الشام ثانيا وأضافها الى مصر ثم مات بدمشق ودفن ببيت المقدس سنة (٣٣٥ هـ) فى خلافة المتقى بالله وتولى بعده ابنه أبوالقاسم وكان حديث السن فكفله كافور وزير أبيه وأحد عتقائه وكان عبدا حبشـيا ولكنه ذوهمة ونشاط ثم مات أبوالقاسم وتولى بعده أخوه أبوالحسن على ولم يزل الامر بيد كافور وبعـد موت على المذكور (تولى كافور) بعدهما وأقام سنتين ومات وتولى بعده (أبوالفوارس) أحمد ابن على الاخشيد فأقام ســنة واحدة الى أن جاء جوهر القائد من قبـل المعز لدين الله الفاطمى وانتزعها منه وزالت دولتهم به ســنة (٣٥٨ هـ) فتكون مدة حكمهم (٣٥) سنة

الدولة الفــاطميـــــــة

(٣٥٨ هـ - ٥٦٧ هـ)

س ـ ماأصل هذه الدولة

ج ـ أصل هـذه الدولة من بلاد المغرب وخلفاؤها (١٤) ثلاثة منهم حكموا ببلاد المغرب وأحد عشر حكموا بمصر والشـام وكان ابتداء ملكهم ببلاد المغرب سنة (٢٩٨ هـ) ونهايته بمصر سـنة (٥٦٧ هـ) وسموا فاطميين لأن رئيس هذه الاسرة الذى هو عبيـد الله ينسب الى السيدة فاطمة وكان الخليفة المكتفى بالله العبـاسى يريد القبض عليـه فهرب الى بلاد الحجاز ثم الى مصر ثم الى المغرب وبعـــد زمن قليـل استمال اليـه الاهـالى وتولى أمرهم[1] وتلقب بالمهدى وأخضع أمراء افريقية الشمالية الذين نبذوا طاعة العباسيين ونشر سلطته من المحيط الاطلسى الى حدود مصر وجعل مدينـــة القيروان مقر حكومتـه ولـما استقر به الملك بنى مدينة سمـاها المهدية فى الجهة الجنوبية من تونس واتخذها مقرّا لملكه وكانت سـفنه الحربية تغزو شطوط ايطاليا وصقلية وغزت جيوشـه بلاد مصر مرارا الا أنهـا لم تتمكن من فتحها ثم مات بعد أن حكم (٣٦) سنة وقام بالامر بعده ابنه القائم ثم اسماعيل المنصور ولد القائم ثم المعز لدين الله بن اسمـاعيل المنصور وهو أول من حكم مصر من الفاطميين وكان أعظم ملوك هذه الدولة وأشدهم بأسا وسلطة

(١) يؤخذ من ذلك أن المجاملة وحسن المعاملة من أسباب السعادة للانسان

س ـ ماسبب تغلبه على مصر

ج ـ سبب ذلك أن أعيانها كتبوا له فى شأن التملك عليها نظرا لعدم حسن تصرف الاخشيديين ووقوع الفشل بينهم فأرسل المعز قائده جوهرا فى جيش عظيم وأمره بالتملك عليها فحضر جوهر وانتزعها من يد أحمد بن على الاخشيد سنة (٣٥٨ هـ) بدون مقاومة وأقام الخطبة للمعز فى جامع عمرو ولما تم له فتح بلاد مصر أرسل جعفر بن فلاح الكتامى بجيش الى الديار الشامية فافتتح فلسطين والشام الى دمشـــق وأقيمت الدعوة فيها للمعز أيضا فاتســـعت حينئذ دائرة الدولة الفاطمية وعظمت شوكتهـا وحينئذ تفرغ جوهر لتشييد عاصمة جديدة كما امره سـيده فاختط مدينـة القاهرة سـنة (٣٥٩ هـ) بأسـفل الجبل المقطم وبنى فى وسطها قصرين يسكنهما المعز ثم كتب جوهر اليه يخبره باقامة الدعوة فى مصر والشام ويدعوه الى المسير اليه فسار المعز الى الديار المصرية بعـد ما أقام على افريقية (يوسف بلكين) ابن زيرى وكان قيامه من المنصورية الى سردانية (قرية قريبة من القيروان) ثم الى طرابلس فبرقة فالاسكندرية فالقاهرة فدخلها فى رمضان سنة (٣٦٢ هـ) وسكنها بجميع اولاده وأهله واتخذ جوهرا وزيرا له وأسس الجامع الأزهر وأسس فيه كتبخانة عظيمة وجعله مدرسة للعلم الشريف تدرس فيه جميع العلوم حتى صار أشهر مدرســة فى الشرق يرحل اليه الناس من سائر الاقطار الاسلامية لطلب العلم الشريف حتى فاق المدارس البغدادية لقوة شباب دولة الفاطميين وضعف الدولة العباسية اذ ذاك ولم يزل الجامع الازهر معمورا بالعلوم والآداب حتى الآن

ثم زحفت القرامطة[١] على مصر مع رئيسهم الحسن بن أحمد الاحسائى فحاربهم المعز وهزمهم وردّهم الى بلادهم وخطب له بمكة والمدينة أيضا ومات بعد أن حكم (٢٣) سـنة منها سنتان وستة أشهر بمصر والباقى ببلاد المغرب وتولى بعـده ابنـه العزيز بالله وكان حاكما عاقلا محبا للعدل[٢] فاستقامت أمور الدولة فى أيامه ومن بعده تولى (ابنه الحاكم) بأمر الله وكان ظلوما جافى الطبع سفاكا للدماء لايرحم أحدا ومن شدّة مضايقته للنـاس كثرت الثورات[٣] فى القاهرة فاضطهد اليهود والنصارى وأحرق معابدهم وتسـبب عن اضطهاده لهم أنهـم اسـتغاثوا باخوانهـم فى أوربا فكان ذلك من الاسـباب التى أدّت الى الحروب الصليبية ثم قتل بدسائس أخته التى كان يريد قتلها وتولى بعـده (ابنه الظاهر) فترك الامور الى وزرائه فابتـدأت الدولة فى الانحطاط[٤] ولما مات خلفـه (ابنـه المستنصر بالله) وفى مدته افتتح الاتراك السـلجوقية بلاد الشام وفلسـطين وزحفوا على مصر ولكنهم ارتدوا عنها بالخيبـة والفشل وما زالت ملوكهم يتولون الواحد بعد الآخر حتى تولى العاضد لدين الله وبه انقرضت دولتهـم من مصر بتملك الدولة الايوبيـة لهـا سنة (٥٦٧ هـ)

(١) القرامطة فرقة مشهورة فى التاريخ ينسبون الى رجل يدعى حمدان ويعرف بقرمط كان ظهورهم سنة ٢٨١ من الهجرة وقد خربوا واستولوا على بلاد كثيرة
(٢) يؤخذ من ذلك أن العدل أساس الملك
(٣) يؤخذ من ذلك أن الجور يدمر الممالك ويوجب تداخل الاجانب
(٤) يؤخذ من ذلك أن عدم مباشرة الملك للاحكام واسنادها لغيره اضاعة للملكة

الدولة الايوبيـــــــة

(٥٦٧ هـ ٦٥٢ هـ)

س — ماسبب تغلب الدولة الايوبية على مصر

ج — سبب ذلك أن الخليفة العاضـد لدين الله الفاطمى ضعف عن إدارة الملك فانقسمت مصر فى مـدته الى حزبين يرأس أحدهمـا (ضرغام) والآخر (شاور) لأن كلا منهما أراد أن يسـتقل بالوزارة فاستنجد شاور بنور الدين الشهيد ملك حلب ودمشق فأرسل نورالدين جيشا الى مصر وأمر عليه أسد الدين شيركوه فانكسرت قوة (ضرغام) إلا أن (شاور) خاف من نفوذ نور الدين بواسطة أسد الدين شيركوه فاستغاث (بمرى) ملك القدس من الصليبيين فزحف (مرى) على مصر وطرد شيركوه منها وبعد قليل جمع نورالدين جيشا آخر وأرسله الى مصر بقيادة شيركوه وأرســل معه ابن أخيه يوسف صــلاح الدين فلم ينجح شيركوه فى غزوته هذه وعاد بالفشل فطمع الملك (مرى) فى الاستيلاء على مصر وضمها الى مملكته فعنـد ذلك خاف شاور وطلب مساعدة نورالدين فأرسل اليه شيركوه مرة ثالثة بجيش عظيم وكان معه يوسف صــلاح الدين أيضا فطرد شيركوه الافرنج من مصر وقتل الوزير شاور وتولى شيركوه الوزارة بعده ولكنه لم يتمتع بها حيث مات بعـد شهرين وبعض أيام فتولى الوزارة بعده ابن أخيه (يوسف صلاح الدين) وبعد مدة قصـيرة مرض العاضد ومات سـنة (٥٦٧ هـ) وبموته انقرضت

الدولة الفاطمية وصـار يوسف صـلاح الدين نائبا على مصر من قبل نور الدين الشهيد ولحسن حظه مات نور الدين الشهيد أيضا فاستقل حينئذ هو بالديار المصرية وهو رأس الدولة الايوبية الكردية

س ـ ما أصل هذه الدولة وكم عدد ملوكها

ج ـ أصل هذه الدولة من الاكراد الذين كانوا فى خدمة السلطان (محمود نور الدين الشهيد) صاحب الديار الشاميـة وهو الذى أرسلهم الى مصر وعدد ملوكها عشرة تسـعة رجال وامرأة وأول من ملك منهم يوسـف صـلاح الدين الايوبى جلس على كرسى المملكة بمصر سـنة (٥٦٧ هـ) وكان حسن الاخلاق والشيم جميل المناقب زاهر العلم حائزا لجميـل الخصـال علىّ الهمة فى الفتوحات[1] وبالجملة فلم تر مصر بعـد الصحابة مثله وهو الذى بنى قلعة الجبل المقطم وشـيد فيها دارا عظيمة جعلها محل اقامتـه وحفر بئر الحلزون البالغ عمقها (٨٨) مترا وكسورا وبنى سـور القاهرة ليأمن من غائلة عدو يطرقها وغيرها من العمارات الجسيمة وكان بناؤها من أحجار الاهرام الصغيرة التى هدمها بأرض مصر وزيره (بهاء الدين قره قوش) الذى كان يعتمد عليـه فى أمور مملكته ومصالح دولته فقام بتدبيرها أتم قيام وأحسن القضايا والاحكام وفى مدة اظهار هذا العمل الجليل قام بنفسـه وتوجه بجيشه الى الديار الشامية فاسـتولى عليها وعلى الجزيرة وحلب وبيت المقدس وغيره وجرّد الهمة فى قتال أمراء الافرنج الذين كانوا استولوا على قسم عظيم من بلاد سوريا

(١) يؤخذ من ذلك أن استقامة الملك ورفعة منار العدالة من دواعى رفعة شأن المملكة

وغيرها فتحارب مع جيوش الفرنسيين والالمـانيين والانكليز وبعد عدة وقائع ارسـلوا اليه يطلبون منـه الهدنة فأجابهم الى ذلك وأذن للفرنج فى زيارة القـدس الشريف ثم رجع الى دمشـق واستمر حاكما متخذا طريق العدل فى أحكامه حتى مات بها بعد أن حكم (٢٣) سنة وكان عمره (٥٧) سنة ونقل الى المدفن الذى أعده لنفسه قبل موته بالمدرسة العزيزية شمـال الجامع الأموى ولم يوجد فى خزانته الا دينـار واحـد وسبعة وأربعون درهما ولم يخلف دارا ولاعقارا وما زالت ملوك هذه الدولة يتولون الواحد بعـد الآخر حتى كانت أيام شجرة الدر فاتحد عز الدين أيبك التركمانى مع أمرائه وخلعوها سـنة (٦٥٢ ﻫ) ثم حكم بعدها وهو أول دولة المماليك

دولة المماليـــــك

(٦٥٢ ﻫ — ٧٩٢ م)

س ـ ماسبب تغلب دولة المماليك على الدولة الايوبية

ج ـ سبب ذلك أن الملكة شجرة الدر زوجة الملك الصالح بعدأن جلست على كرسى المملكة بعد موت زوجها وابنها توران شاه تزوجها عز الدين أيبك التركمانى أحدقواد عساكر زوجها وفى ذلك الوقت كانت قويت شوكة المماليك وهم الذين اصطفاهم الملك الصالح لخدمته فاتفق رأى أمرائهم على نزع الملك منها حين خرج عن طاعتهم

مدن الشام وخضعت لملك حلب وارتبكت داخلية البلاد نخلعوها(١) وولوا زوجها (عز الدين ايبك) فشرع فى تدبير امور المملكة وقطع الفتن ووطد الامن فيها الا أنه اراد أن يتخلص من شجرة الدر نخطب بنت ملك الموصل المسمى (بدر الدين لؤلؤ) فسمعت شجرة الدر بذلك فحصل عندها غيرة النساء فلما سمع بغيرتها عزم على قتلها فبلغها ذلك وخافت على نفسها فاتفقت مع محسن أغا على قتله فقتلوه فى الحمام بضربه بالقباقيب بعد سنتين من حكمه وعند مابلغ مماليكه هذا الخبر دخلوا على الملكة شجرة الدر ليقتلوها فتقدمتهم زوجته الأخرى أم ولده (نور الدين على) هى وجواريها واشتركت معهم فى قتلها وبعد أن تم لهم ذلك طرحوا جثتها فى خندق القلعة ثم اخذت الجثة ودفنت بالقرب من مدفن السيدة نفيسة بعد ما أكلت الكلاب بعضها وتولى بعده ابنه الملك (نور الدين على) وقد خلفه بعد سنتين (المظفر قطر) مستشاره بعد هجوم التتار على بغداد وقتل الخليفة المستعصم بالله آخر خلفاء الدولة العباسية وذلك حين ظهر له صغر سنه وعدم قدرته على ردّ الاعداء وأقام نفسه مكانه فى الملك خشية هجومهم على مصر ولما رأى أنهم مصممون على مسيرهم الى مصر بعد ان نزلوا بمدينة نابلس وساروا منها الى بيت المقدس خرج اليهم المظفر قطر فى جيش جرار وقابلهم عند عين جالوت وحمل عليهم وهزمهم شر هزيمة ودخل دمشق مؤيدا منصورا ومن ثم قال فيه بعض واصفيه

(١) يؤخذ من ذلك أن ضعف الملك يثير حنق الرعية الى التغلب عليه

غلب التتار على البلاد بخاءهم　　من مصر تركى يجود بنفســه
بالشـام أهلكهم وبدد شملهم　　ولكل شئ آفة من جنســه

الا أن بيــبرس قتله مع الامراء حين عودتهم الى مصر ودخل مصر سلطانا وتلقب بالملك الظاهر وكان من أعظم الملوك شهامة وصرامة وانقيادا للشرع الشريف ظهر بالغرائب وأتى من بحر فتوحاته بالعجائب فقد انتصر على التتار والافرنج مرارا وأجلاهم عن بلاد الشـام وضمها الى مصر وكذا أرمينية فاتصلت فتوحاته شمـالا الى الاناضول وافتتح جنوبا بلاد النوبة وفى أيامه التجأ الى مصر من نجا من العباسيين بعـد سقوط دولتهم ببغداد وكان فى جملتهم ابن الظاهر بأمر الله فقلده الخلافة بمصر واستمر اسم الخلافة لبنى العباس ثم مات بدمشق سنة (٦٧٦ هـ) وترك مصر فى غاية الرفعـة والمجد ومازالت ملوكها يتولون الواحد بعـد الآخر حتى تولى الملك الصالح حاجى ابن الاشرف شعبان وكان صغيرا والوصى عليه أكبر أمراء الجراكسة المسمى (برقوق) ولكنه كان ذا مكر ودهاء فصار يدبر حتى عزل الملك الصالح حاجى وأخذ السـلطنة لنفسه وكان ذلك سـنة (٧٩٢ هـ) وهو أول ملوك الجراكسـة بمصر واستمر ملكهم بها الى سـنة (٩٢٣ هـ) حتى نزعتها الدولة العثمانيـة من آخر ملوكهم (قانصوه الغورى)

الدولة العثمانيـــــــة

س ـ ماسبب تغلب الدولة العثمانية على دولة المماليك (الجراكسة)

ج ـ سبب ذلك أنه لما كان السلطان (قانصوه الغورى) ملكا على مصر والشام التجأ اليه (قور قودخان) أخو السلطان سليم بن بايزيد ملك العثمانيين بعد أن نازع أخاه فى السلطنة العثمانية فأجاره (قانصوه الغورى) فطلبه منه السلطان سليم فامتنع الغورى من تسليمه اليه فغضب السلطان سليم من ذلك واستعد لمحاربته وكان وقتئذ فى حرب مع العجم فأراد الغورى التحالف مع اسماعيل شاه ملك العجم غير أن ذلك لم يجد نفعا بل شتت السلطان سليم جيش العجم وسار بجيوشه الى بلاد الشام فالتقى مع الغورى فى مرج دابق عند القبر المنسوب لنبي الله داود عليه السلام بالقرب من حلب واقتتل العسكران فانهزم الغورى[1] بسبب انضمام بعض قواد عساكره الى الجيش العثمانى وحين أحاطت به الاعداء أراد الهرب فسقط عن جواده ومات تحت أرجل الخيل فحينئذ فتحت أبواب حلب ودمشق لهذا السلطان المنصور

واما الجيش المنهزم ففر الى مصر وتجمع تحت قيادة الاشرف طومان باى الذى قام مقام عمه على ملك مصر وسار لملاقاة السلطان سليم فالتقى الجيشان بالقرب من مدينة غزة واقتتلا قتالا شديدا انتهى بانهزام جيش طومان باى وفراره الى القاهرة فاغلقوا أبوابها وتحصنوا بها وقاوموا

(١) يؤخذ من ذلك أن الشروع فى العمل مع الاستناد على مساعدة الخائنين مآله الخذلان

العثمانيين حتى ضاقت الارض برمهـم الا أن العثمانيين تغلبوا عليهم ودخلوا المدينة ونهبوا أموالهـا وقتلوا كثيرا من أهلها وفتحوا القلعة وقتلوا من فيها وأما طومان باى فتمكن من الفرار وأقام بالوجه البحرى ملتجئا الى أحد مشايخ العرب نخـانه(١)وأخبربه السلطان سليم وأحضره عنده فحينئذ أمر بشـــنقه على باب من أبواب القاهرة وهو المسمى ببـاب (زويلة) ومَن بقى من المـاليك الا من هرب أحضرهم الاهالى بين يدى السلطان فأمر بقتلهم فمنهم من ذبح ومنهم من القى فى نهر النيل وكان ذلك سنة(٩٢٣ هـ) ومن وقتئذ صارت مصر ايالة تابعة للدولة العثمانية

وبعـد أن أتم فتح مصر أقام خيربك نائبا عنه عليها فانه كان من قوّاد (قانصـوه الغورى) الذين انضموا اليـه فى واقعـة مرج دابق وترك له جيشا من الاتراك لحفظ البلاد تحت قيادة خير الدين باشا أحد رؤساء الجيش العثمانى وسار الى الاستانة وأخذ معه محمدا المتوكل على الله العباسى الذى بايعه الخلافة وسـلمه مفاتيح الكعبة وبعض الآثار الشريفة النبوية التى انتقلت بعـد الخلفاء الراشـدين الى خلفاء دمشـق ثم الى خلفاء بغداد حتى وصلت الى خلفاء مصر فصارت الخلافة الاسلامية من وقتئذ للعثمانيين وأخذ معه أيضا كل ماهر فى الصنائع ممـا لايوجد فى بلاده ولمـا مر على دمشق سلم أمارتها مع أعمالها الى الامير (جان بردى الغزالى) والى حلب وهو القائد الثانى الذى فر مع خيربك من عند الغورى وانضم الى الجيش العثمانى وبينما كان السلطان سـليم يتأهب

(١) يؤخذ من ذلك أن الملك اذا لم تكن له مكانة فى قلوب الرعية يكون فى مركز الخطر

لغزوات جديدة بعد رجوعه من مصر اذ بجأه الموت ســنة (٩٢٧ هـ) فتولى بعده ابنــه (السلطان سليمان خان) الذى بلغت الدولة العثمانيــة فى زمنه أعلى درجات المجـد والرفعة ومن بعده أخذت فى الانحطاط والتقهقر لمـا اعتراها من انغماس ملوكها فى الترف وتركهم الجيوش[1] الحربيــة لأمرائها وقوادها يتصرفون فيها كما تشاء رغباتهم وتقتضيه منافعهم الذاتيــة ثم عادت الى ظفرها الاول بكثرة الفتوحات لمـا كان سلاطين تلك الدولة من المزية على غيرهم من السلاطين وهى انتظام جيوشهم الكثيرة وعسكر الانكشارية الذين لم يكن لهم نظير فى الشجاعة والتربية العسكرية وصار يخشى على بلاد الافرنج من تلك الدولة ولم تزل بين انحطاط وارتفاع الى ان جلس على اريكة ملكها مولانا السلطان المعظم والخاقان المفخم خليفتنا أمير المؤمنين السلطان (عبد الحميد خان الثانى) فانه ادام الله علاه بعلو همتــه ومزيد عنايتــه قد اتسـع نطاق المعارف التى هى روح التقـدم وحياة الامة والطريق الموصـل لخدمة الوطن خدمة تجلب له الخير وتدفع عنه الضير فضلا عن انشاء السكك الحديدية التى تروج بهـا التجارة وتسهل بها المواصـلات ومبادلة المنافع بين الامم .

---

(١) يؤخذ من ذلك أن الميل الى الترف وعدم توفير القوة الحربية اضاعة للملك لانها حصن منيع لها وبالعكس كما يستفاد مما بعده

احتلال الجيش الفرنسي مصر

س ـ ماسبب احتلال الجيش الفرنسي ديار مصر

ج ـ سبب ذلك ان السـلطان سليمان الثانى قد جعل والى مصر لايعين الا لمدّة سنة ثم يعزل او تجدد مدة توليته فكثر تغيير العمال ونشأ عنه عدم الامن فى البلاد[١] وانتزاف ثروتها لمـا أن أغلب هؤلاء الولاة لم يحرصـوا الا على اقتناء الثروة وجمع الاموال فتركوا الاحكام لرؤسـاء الممـاليك حتى انتزعت السـلطة فى البـلاد من أيديهم وصـار رئيسهم المدعو شـيخ البلد هو أمير البـلاد الحقيق وفى مدّة السلطان مصطفى الثالث قطع ارسال النواب وفوّض[٢] ادارة مصر للمماليك فظهرت بينهم المخاصمـات واشعلت بينهم نيران الحروب حتى صارت القاهرة مخضبة بالدماء وقد نبغ من بينهم رجل كان على جانب عظيم من الفطانة والحلم والاسـتقامة يدعى (على بك الكبير) فوصـل فى زمن قليل الى أعلى مراتب الشرف والرفعة فطهر مصر من العاصين وقطع دابر المفسدين غير أن السلطان مصطفى الثالث وشى له من أعداء على بك أنه يرغب فى الانضمام الى الروسيا لتساعده على الاستقلال بمصر فأرسل السلطان من يقتله فلمـا علم بذلك على بك جمع أمراء الممـاليك وأعلنوا جميعـا باسـتقلال مصر فاستقل بادارتها[٣] سـنة (١١٨٠ هـ) ونظم أحوالها

(١) يؤخذ من ذلك أن كثرة تغيير العمال على الولايات من بواعث الاضمحلال
(٢) يؤخذ من ذلك أن اهمال الولايات بدون رئيس عام ينشأ منه اختلال لنظامها
(٣) يؤخذ من ذلك أن استماع الوشاية ربما ساق المضار الى المستمع

وخفف الاموال عن الاهالى وخطب له وضرب الدراهم باسمه ثم مات سنة(١١٨٧ هـ) وتولى بعده(محمدبك ابوالذهب) ومات سنة(١١٨٩ هـ) فحكم بعـده ابراهيم بك ومراد بك بالاشـتراك ولكنهما افرطا فى الظلم والعدوان ونهبا أموال الاهالى والتفتـا الى نهب التجار الاوروباويين وكثرت شكوى الاهـالى وقناصـل الدول الى السلطان سليم الثالث ولكنه لم يصغ لهم ولا للقناصل أيضا فعند ذلك كتب(ماجالون) قنصل فرنسـا بمصر الى باريس يخبر بمـا هو حاصـل بمصر فأرسلت حكومة فرنسا جيشا فرنسـيا تحت قيـادة الجـنرال (نابليون بونابارت) الى مصر فحضر الى الاسكندرية فى شهر المحرم سنة (١٢١٣ هـ) وتملك الفرنسيون هـذه المدينة ثم قصدوا مدينة القاهرة فقابلهم مراد بك عند الرحمانية ولكنه رجع القهقرى فلحقهم نابليون عنـد بشتيل بالقرب من أوسيم عنـد انبـابه فانهزم مراد بك وفر هـاربا الى جهـة الصـعيد ودخل الفرنسيون مدينـة القاهرة ثم توجه نابليون الى الصالحية لتبديد جيوش ابراهيم بك المرابطين بها فوصلها وفر ابراهيم بك الى جهـة الشـام فعاد بونابارت حينئذ الى القاهرة وفى أثنـاء عودته بلغـه خبر واقعـة أبو قير التى فتكت فيهـا العمارة الانكليزية التى كانت تحت قيـادة (نلسون) بالعمارة الفرنسية

ولمـا دخل الفرنسيون القاهرة اوقعوا بأهلها النهب والسلب وضربوا غرامات ثقيـلة على البيوت فامتنع المصريون من دفعها فضربوا المدينة بالمدافع من قلعة الجبل المقطم وهتكوا بعض الاعراض فى مصر وقراها

فان كل قرية حاربتهم نهبوا أموالها وقتلوا رجالهـا واخذوا نساءها وقتلوا من علمـاء مصر نحو (١٣) عالمـا ودخلوا بخيولهم الجامع الازهر وقتلوا فيـه بعض العلمـاء وكسروا خزائن الطلبـة وأخذوا ما فيها من الكتب النفيسة وغير ذلك من الافعال الوحشـية وسكن نابليون بيت محمد بك الالفى بالازبكية ثم علم بونابارت أن الدولة العلية سعت فى ارجاع مصر وبعثت الى أحمـد باشا الجزار والى عكا أن يرسـل جيشا لاحتـلال العريش فجهز حينئذ بونابارت جيشا لاحتلال الشام فضلا عن المدافعة عن مصر فافتتح منها بعض المدن ولكنه لم يقدر على فتح عكا لمنعتها ومساعدة الاسطول الانكليزى من البحر فعاد الى مصر بالخيبة والفشل بعد مالحق جيشه العـذاب الاليم لمـا قاساه من شـدّة الحر والعطش وملاقاة العمارة الانكليزية فى البحر والعرب فى البر وبعد رجوعه لم يلبث ان بلغه خبر قدوم العساكر العثمانية الى أبى قير ونزولهـا الى البر فأسرع لملاقاتها بجيشـه فهزمها غير أنه بعد هذا النصر طلب الى فرنسا ليصادم اخطارا أحدقت بها فسار منها تاركا قيادة الجيش فيها للجنرال (كليبر) اعظم قواده حزما وعقلا وبسالة فاستمال هذا الجنرال الاهالى بحسن عدله وحلمه ولكن لمـا رأى هـذا القائد عدم امكان استمرار الفرنسيين على احتلال مصر أخذ فى المخـابرة مع الصـدر الاعظم يوسف باشا الذى أرسلته الدولة لاخراج الفرنسيين من مصر بخصوص الصلح فعينـا نوابا من طرفيهـما اتفقوا على معاهدة مقتضاها أن الجيش الفرنسى ينجـلى عن مصر فى مدة ثلاثة أشهر ويحمل الى فرنسا على مراكب

تركية غير أنه لم تتم هذه المعاهدة لعدم قبول نواب الحكومة الانكليزية التصديق عليها فعادت البغضاء بين الطرفين ودار القتال بينهما ثم وثب على الجنرال (كليبر) رجل يدعى سليمان الحلبي طعنه بخنجر فى صدره فمـات بالموضع المعروف الآن بخـارة شبرد فأخذت جثته الى فرنسا وانتقلت رياسة الجيش الفرنسوى بعـد موته الى الجنرال (مينو) وهذا الجنرال التزم بعقد معاهدة الانجلاء عن مصر فرجعوا منها فى شهر ربيع الاول سنة (١٢١٦ ﻫ) وحمل الجيش الفرنسي الى فرنسا على مراكب انجليزية ثم سافر الجيش الانجليزى أيضا ودخل الوزير يوسف باشا مصر فى الشهر المذكور فكانت مدّة تصرفهم فيها ثلاث سنين وشهرا وحينئذ رجعت الديار المصرية ثانيـا الى تصرف البـاب العالى يرسل نوابا عليها من قبله واستمر على ذلك الى سـنة (١٢٢٠ ﻫ) حتى تولى عليها محمد على باشا جدّ الاسرة المحمدية

الاسرة المحمدية العلوية

س ــ ماسبب استيلاء محمد على باشا على مصر

ج ــ سبب ذلك أن الدولة العثمانية أرسلت الى مصر سنة (١٢١٤ﻫ) جيشا لمحـاربة الفرنسيين بها تحت قيادة مصطفى باشا وكان من هـذا الجيش فرقة من قوله نحو ثلثمائة رجل تحت قيادة على أغا ابن واليها ومعه محمد على بوظيفة وكيل على هذه الفرقة ولمـا حصلت واقعة أبى قير التى انهزم فيها جيش الترك عاد على أغا الى بلاده بعـد أن عهد قيادة فرقته

الى محمد على الذى ارتقى الى رتبة بكباشى ثم دخل فى خدمة خسرو باشا حين تقلد ولاية مصر من قبل الدولة العثمانية ولما ثارت الفتنة بين العساكر وبين خسرو باشا بسبب طلب مرتباتهم آل الامر فيها الى عزله وتولية طاهر باشا ولما تولى طاهر باشا لم يمكنه أن يفى للعساكر بمطلوباتهم أكثر من خسرو باشا فقتلوه وطلب اليكيچرية تولية أحمد باشا أحد القواد فامتنع محمد على من الانقياد لهم وكان قد تمكن من القلعة ومعه رجاله الارنؤد فاشتدت الفتنة وانتشرت بين العساكر الى أن أخرجوا أحمد باشا ليتوجه الى المدينة المنورة فكانت مدة ولايته يوما وليلة ولما بلغ الخبر مسامع الدولة العلية أرسلت الى مصر على باشا الجزايرلى وبعد مضى عشرة أيام من وصوله ثارت فتنة بينه وبين العساكر فقبضوا عليه ونفوه الى بلبيس ثم أصيب برصاصة فمات وقام بالامر بعده ابراهيم بك فوضع غرامة على الاهالى فعجزوا عن تحملها فثارت فتنة عليه فسعى محمد على فى ابطالها[1] فسكنت الفتنة ولكنهم ثاروا عليه ثانيا ونهبوا داره وأرادوا قتله فهرب الى الصعيد فجمع محمد على المشايخ واتفق معهم على تولية احمد باشا خورشيد ولكن بعد توليته وقع خلف بينه وبين محمد على فثارت فتنة بين العساكر وبين أحمد باشا وقالت العساكر لانريد هذا الباشا واليا علينا فلا بد من عزله فقال لهم محمد على ومن تريدون أن يكون واليا فقالوا لانرضى الا بك لما نتوسمه

(١) يؤخذ من ذلك انه كان يحب أن يؤلف بين الاهالى والرئيس

فيك من العدالة والخير[١] فامتنع أولا ثم رضى فأحضروا له كركا وقام السيد عمر مكرم نقيب الاشراف والشيخ عبدالله الشرقاوى شيخ الجامع الازهر فالبساه اياه ونادى المنادى فى البلد بذلك فكانت ولايته مصر يوم الاثنين السادس من شهر صفر سـنة (١٢٢٠ هـ) ورفعت العلماء أمر توليتـه الى السلطنة السنية وفى العـاشر من شهر ربيع الثـانى جاءت البشرى بتأييد ماصنعوه وصـدرت الاوامر السلطانية بتوليتـه حيث رضى بذلك العلماء والرعية

س ـ مالذى حصل بعد ذلك

ج ـ الذى حصل بعد ذلك هو أن محمد بك الالفى لمـا علم بهذا الامر تكدر كدرا شديدا وتعاهد مع دولة الانجليز على أن تساعده على خلع محمد على ويتولى هو مكانه على الديار المصرية وهو يسلم لها سواحلها فاجتهد سفير الانجليز بالاستانة فى هذا الامر وضمن للدولة العلية العوائد المرتبة لهـا على الديار المصرية بشرط اعادة طائفة المـماليك بها كما كانوا تحت رياسـة محمـد بك الالفى فأجابت الدولة العلية هـــذا الطلب وأرسلت الى مصر سـنة (١٢٢١ هـ) أسطولا وفيه موسى باشا والى سـلانيك ليكون واليا عليها بدلا عن محمد على فأظهر محمد على الامتثال لهذا الامر[٢] ولكن المشايخ والعلماء كتبوا الى السلطان محضرا يعددون فيه أوجه ضررهم من طائفة المـماليك ويلتمسون به ابقاء محمد على باشا

(١) يؤخذ من ذلك انه كان يستميل العلماء والامراء لحسن سياسته حتى غرس حبه فى قلوبهم

(٢) يؤخذ من ذلك انه كان من الساسة العظماء حيث امتثل لامر متبوعه الاعظم اظهارا لشعائر الولاء الصادق ومحافظة على العلائق المقدسة

واليا عليهم [1] فجرى بينه وبين المماليك عدة وقائع بجهتى البحيرة والصعيد فان محمد بك الالفى كان معسكرا بالبحيرة ليتمكن من المخابرة مع سفير انكلترا بالاسكندرية وعثمان بك البرديسى وابراهيم بك كانا مقيمين بالصعيد وبعد شهرين من ملتمسهم ورد لمحمد على باشا فرمان جديد بتقليده ولاية الديار المصرية سنة (١٢٢١ هـ) محلى بخط السلطان سليم الثالث فتمكنت شوكته وصفا له الوقت خصوصا بموت عثمان بك البرديسى ومحمد بك الالفى فى السنة المذكورة

الا أن دولة الانجليز لما لم تحصل على مرغوبها لدى الدولة العثمانية بمزاحمة فرانسا لها عزمت على تعضيد المماليك فأرسلت الى مصر سنة (١٢٢٢ هـ) اسطولا انجليزيا فاستولى على الاسكندرية وخرجت فرقة من الجيش الانكليزى للتملك على رشيد فانهزموا شر هزيمة وبددت شملهم عساكر الارنؤد فالتزموا الصلح مع محمد على باشا وسافروا الى بلادهم مع قائدهم (فريزر) الانكليزى

س ــ ماالذى فعله محمد على باشا بعد أن صار واليا

ج ــ بعد أن صار واليا التفت الى اصلاح الاحوال الداخلية [2] وبنى الترسانة البحرية وجدّد سفنا حربية وأسس المدارس الملكية والعسكرية والمطابع وانشأ عدة معامل لتشغيل الجوخ والطرابيش والبفته

(١) يؤخذ من ذلك أن مكانته كانت سامية لدى الامراء والعلماء نظرا لحسن معاملته لهم ورعاية حقوقهم

(٢) يؤخذ من ذلك أن المملكة اذا أمنت من الحوادث الخارجية اتجهت الى تمهيد طرق الاصلاح وتحسين داخلية البلاد

والشيت وغيرذلك وأقام أبنية شهيرة منها الجامع الذى أنشأه بقلعةالجبل المقطم وتكايا بالحرمين الشريفين ورتب مايلزم لهـا من النفقات وشيد القناطر الخيرية ســنة (١٢٥١ هـ) وقسم الديار المصرية الى مديريات والمديريات الى أقسام والتفت لاصــلاح الاحوال الزراعية والصناعية والتجارية وأسس جيشــه على النظام الاوروبى وحفر الترع والخلجان التى من أشهرها ترعة المحمودية وبالجمـلة فقد أخذت مصر نشاة اخرى ودخلت فى عصر جـديد من التمـدين والحضـارة مـدة ولايتـه وفى مدّة ولايته أيضا كانت العرب الوهابية قداستفحل أمرها وعصت الدولة العثمانيــة فى خلافة الســلطان محمود الثـانى ســنة (١٢٢٦ هـ) واســتولوا على الحرمين الشريفين ونجـد واليمن وبلاد الحسـا والبصرة حتى امتد ملكهم الى دمشق فحينئذ صدرت لمحمد على باشـا الاوامر الســلطانية بتوجهه لمحاربتهم واخراج مكة والمدينة وغيرها من أيديهم فاهتم محمـد على باشـا بهذا الامر ولكنه خشى بأس الممـاليك وخاف شرهم بعد سفرالعساكر من مصر الى الحجاز فاجتهـد فى قطع دابرهم(١) فأعدّ لهم وليمة بالقلعة وقتلهم بها عن آخرهم ثم أرســل الجيش اليها تحت قيادة ابنه طوسون باشا فاستخلص المدينة ومكة وجدّة والطائف من أيديهم الا أن قائدهم (ســعود) رجع فهزم الجيش المصرى وحاصر المدينــة وانتشرت جنوده فى نواحى مكة وقطع مواصلتهما فحينئذ يئس

(١) يؤخذمن ذلك أنه من الحزم عدم توجه الانظار الى الخارج الا بعد تطهير حياض البلاد الداخلية

المصريون من الظفر فلما بلغ محمد على باشا ذلك أقام (محمد بك لاظ أوغلى) نائبا عنه وتوجه بنفسه الى الاقطار الحجازية وصادف ان الامير (سعود) مات وتولى رئاسة جيش الوهابيين ابنه عبد الله ولعدم قدرته على اجراء التدابير اللازمة للجيش كأبيــه تغلب محمد على باشا عليهم وخلص منهم المدينــة ومكة وكاد يتغلب على جميع الاقطار الحجازية لولا أمور مهمة ألجأته أن يعود الى مصر وهى أن الدولة أرسلت الى مصر لطيف باشا وبيده فرمان تقليده ولايتها بدل محمد على باشا فلما حضر الى مصر أظهر الفرمان وقت غيــاب محمــد على باشا فى الحجاز فقبض عليه محمــد بك لاظ أوغلى المذكور وقتله فهــذا هو السبب فى سرعة عودته الى مصر ثم حصل الصلح بين طوسون باشا وبين عبدالله بن سعود وكتبت بينهما معاهدة بها شروط تحط بقدر عبــد الله المذكور ثم وضع طوسون باشا فى المدن الكبيرة مايلزم لهــا من العساكر المصريين للمحافظة عليها وعاد الى مصر إلا أن أمير الوهابية نقض العهــد ولم يعمل بمقتضى الشروط المتفق عليها فعزم محمد على باشا على محاربته ثانيا فأرسل اليه جيشا تحت قيادة أكبر أولاده ابراهيم باشا فحاربهم وانتصر عليهم وبدد شملهم وأسر عبدالله وأرسله الى مصر ومنها أرســل الى القسطنطينية فضربت عنقه فى ميدان اياصوفيه وبذلك زالت شوكة الوهابية وصارت بلاد العرب تابعة لمصر إلا أن محمد على باشا ردّها للدولة ثانيا ثم أرسل ابنه اسماعيل باشا لفتح الاقطار السودانية فسافر هذا القائد بجيشه واستولى على اقليم سنار وكردفان وما بينهما ولكنه مات محروقا فى شندى

ثم أرسل جيشا تحت قيادة ابنه ابراهيم باشـا فأخضع جزيرة جريد وسـار الى بلاد اليونان بنـاء على أمر الدولة فكاد يتغلب على موره لولا ممـانعة الروسيا وفرنسا وانجلترة وحصول واقعة (ناورين) المشهورة فاضطر الى تسليمها

ثم فتح الديار الشامية على يد هـذا القائد الشجاع ابراهيم باشا أيضا سنة (١٢٤٧ هـ) واستمرت أحكامها فى يده نحو ثمـان سنوات تقريبا ثم استخلصتها منه الدولة العثمانية بمساعدة انجلترة مدة السلطان عبدالمجيد سـنة (١٢٥٥ هـ) وفى نظير ذلك صـارت ولاية مصر لمحمد على باشا بالوراثة للاكبر فالاكبر من عائلته

ولمـا أدركه الكبر تخلى عن الملك لاكبر أولاده ابراهيم باشا سـنة (١٢٦٤ هـ) إلا أن منيته كانت قريبة فتوفى بالقاهرة فى السنة المذكورة ودفن فى مدفن العائلة الخديوية بالامام الشافعى رضى الله عنـه وتولى بعده ابن أخيه (عباس باشا) الاول فى حياة جدّه ثم مات[1] محمد على باشا بالاسكندرية فى رمضان سنة (١٢٦٥ هـ) ودفن بجامعه بقلعة الجبل المقطم بالقاهرة واستمر عباس باشا على مصر محافظا على النظام واستتباب الامن والراحة فى جميع البلاد المصرية وسهل طرق التجارة حيث أنشأ أوّل خط من خطوط السكة الحديدية بين مصر والاسكندرية وأنشأ أيضا الخطوط التلغرافية وتوفى فى قصره ببنها سـنة (١٢٧٠ هـ) ودفن

(١) يؤخذ من سيرته انه كان عالى الهمة شريف النفس ثاقب الفكر صائب الرأى لا يوجه أنظاره الا الى معالى الامور

بالقاهرة وتولى بعده عمه (محمدسعيدباشا) وأجرى كثيرا من الاصلاحات فعدل الضرائب وأنشأ جملة خطوط من السكك الحديدية والتلغرافات وشرع يوصل البحر الابيض المتوسط بالبحر الاحمر وأنشأ مدينة بورسعيد ثم مات بالاسكندرية سنة (١٢٧٩ هـ) ودفن فيها وتولى بعده ابن أخيه (اسماعيل باشا) فى خلافة السلطان عبد العزيز

س ـ ما الذى فعله الخـديو اسماعيل باشا مدة ولايته على مصر

ج ـ بذل مافى وسعه فى اعانة الاهالى أول توليته وسعى فى توسيع دائرة التجارة وتمدين البلاد وعند فتح قنال السويس الذى هو من أعظم الاعمال وأكبر مروجات التجارة أعد لاجل ذلك وليمة فاخرة لافتتاحه حضرها جملة من الملوك والامراء الاوروباويين سـنة (١٢٨٦ هـ) ونشر السكك الحديدية بأرض مصر والخطوط التلغرافيـة حتى أوصلها الى بلاد السودان وأصلح الطـرق وأنشأ كثيرا من الترع التى من أشهرها ترعة الاسماعيليـة والابراهيمية وأسس معـامل الورق والسكر والكتبخانة الخديوية ودار التحف المصرية ووسع نطاق المعارف توسيعا عظيما وأنشأ مدينة الاسماعيلية وجسر قصر النيل وغير ذلك من المبانى وأرسـل القائد الانجليزى (باكرباشـا) مصحوبا بالعساكر المصرية لاكتشاف أواسط أفريقية ومنابع النيـل وأقام المجالس المختلطة للنظر والحكم فى الدعاوى التى بين الاجانب والاهـالى وأسس مجلس النواب وفتح كثيرا من الشوارع والميادين بالقاهرة ومد مجارى الميـاه بشوارع القاهرة والاسكندرية وأضاء شوارعهما بالانوار الغازية ثم أرسل جيشا لمحاربة الحبشة ولكنه رجع بالخيبة والفشـل بعد أن هلك منه مقدار عظيم وسعى كل السعى فى حصر حكومة مصر بالوراثة فى أكبر أولاده

ثم لابن ابنه الاكبر وهكذا ونال من لدن السلطان عبد العزيز لقب (خديو) وهو أول من نال هذا اللقب الذى هو أرفع رتب وزراء الدولة العثمانية واستقل بالاحكام الادارية واستمر الى أن خلع(١) فى شهر رجب سـنة (١٢٩٦ هـ) الموافقة لسنة (١٨٧٩ م) وذلك فى خلافة السلطان عبـد الحميد الثانى وتولى بعده أكبر أولاده الخديو (محمد توفيق باشـا) وبعد توليته بخمسـة أيام خرج اسمـاعيل باشا وتوجه الى ايطاليا وأقام بها مدة ثم سعى وتوجه الى القسطنطينية وأقام بها الى أن مات فى شهر رمضان سـنة (١٣١٢ هـ) وأحضرت جثته الى القاهرة ودفن بمسجد الاستاذ الرفاعى رضى الله عنه فى ولاية حفيده الخديو الحالى (عبـاس باشـا الثانى)

وأما الخديو (محمد توفيق باشا) الذى قام بالامر بعد أبيه فانه كان متمسكا بالعروة الوثقى فى الديانة الاسـلامية وآماله موجهـة على الدوام الى اقامة شعائر الدين فاهتم بعمارة كثير من المساجد والاضرحة منهـا مسجد السيدة زينب والامام الشافعى رضى الله عنهـما وأنشا جامعـا بمدينة حلوان وغير ذلك وكان يحب صلة الرحم ومساعدة الفـقراء وله محبة زائدة فى قلوب الرعية بمـا له عليهم من الاحكام العادلة وهو مشهور بالعفو عند المقدرة وفى مدته انعقد مجلس التصفية أى تصـفية ديون مصر وتم تشكيل المجالس وسمى مجلس النواب بمجلس الشورى ووسع دائرة المعارف حيث أسس وأعاد كثيرا من المدارس وأرسل اللجان العلمية

(١) يؤخذ من سيرته انه تفنن فى أساليب السياسة اهتماما باصلاح البلاد حتى اكتسب فى عهـده رونق التمدين والحضارة غير أنه حمل مصر فى سبيل ذلك من الديون ما أوجب تداخل الاجانب

الى أوروبا لمشاهدة الاكتشافات والاختراعات العلمية وأنشأ المحاكم الاهلية وخفف الضرائب عن الاهالى وأمر بتوزيع الاموال الاميرية على أقساط بحسب مواسم المحصولات وأنشأ كثيرا من الترع والطرق الزراعية لتسهيل المراسلات التجارية وألغى العونة التى كانت حملا ثقيلا على عاتق المصريين وغير ذلك من الاعمال الجليلة غير أنه فى مدته دخل الجيش الانكليزى مصر ثم مات فى شهر جمادى الآخرة من سنة (١٣٠٩ هـ) ودفن بالقاهرة بجوار الاستاذ العفيفى رضى الله عنه

احتلال الجيش الانجليزى مصر

س ـ ماسبب احتلال الانجليز مصر

ج ـ سبب ذلك تظاهر أحمد عرابى باشا ناظر الجهادية بالعصيان بعد ماانحاز اليه القسم الاكبر من قواد الجيش فهددته دولتا انكلترا وفرنسا وأمرتاه أن يكف عما هو عازم عليه فلم يسمع وأظهر استعداده لمقاومتها فارسلتا أسطوليهما الى ثغر الاسكندرية وهددتاه بالضرب فأخذ يحصن القلاع ويتجهز للدفاع فحينئذ هاج رعاع الناس ضد الافرنج فى مدينة الاسكندرية سنة (١٨٨٢ م) واقتتلوا وقتل من الطرفين خلق وتعاظم الامر وكثر الخوف عند الاجانب الاورباويين وأخذوا يهاجرون من الديار المصرية الى أوطانهم ولما لم يرتدع عرابى باشا ولم يزل مصمما على الدفاع أطلق الاسطول الانجليزى قنابله على قلاع الاسكندرية فهدمها وامتنع عن الضرب الاسطول الفرنسى وحينئذ هرب عرابى ومن معه بعد أن أحرقوا قسما كبيرا من المدينة وتحصنوا فى كفر الدوار

بمدينة البحيرة فأنزل الانجليز قسما كبيرا من الجنود استلموا المدينة وحضر فى الاسكندرية والسويس من العساكر الانجليزية نحو ثلاثين ألفا تحت قيادة الجنرال (ولسلى) وحين رأى هذا القائد أن مهاجمة المصريين من جهة كفر الدوار خطرة جدا نقل قوته العسكرية الى الاسماعيلية وحصلت بينه وبين المصريين واقعة عظيمة فى التل الكبير آل أمرها الى انهزام الجيش المصرى ودخل الجيش الانجليزى مدينة القاهرة فى شهر شوال (سنة ١٢٩٩ هـ)الموافق لشهر سبتمبر سنة (١٨٨٢م) واستلموا القلعة وقبضـوا على عرابى وجماعته وحكموا عليهم بما يستحقون واستمر الجيش الانجليزى بمصر الى الآن

س ـ من الذى قام بالامر بعد الخديو محمد توفيق باشا

ج ـ قام بالامر بعــده أكبر أنجـاله الخديو الحـالى أفنــدينا (عباس باشا حلمى الثانى) فأخذ يبث روح العــدل فى البلاد وينشر لواء الامن بين العباد متفقدا أمر الخراج بمـا يصلح أهله غير مستقل برأيه فى السياســة والاعمال رحيما بجنده عادلا فى رعيته ثابت الجاش قوى الفكرة متأنيا مراقبا للاعمال ناظرا لها معتـبرا بالحوادث دافعا لها بالحكمة ناصرا للحق ولو على نفســه واكلا أعمال رعيته لرجال من أهل التدبير والتجربة والخبرة بالعلم والعدل والسياسة قد طهرت أعراضهم من دنس الاغراض الى غير ذلك مما يضمن للامة المصرية نجاحها ويكفل صلاحها وقد أنشأ مدرسة بالقبة لأولاد الفقراء وقصرا عجيبا بين أبى قير والرمل بالاسكندرية وفى مدته أنشئت بمصر محطة السكة الحـديد الحالية وجسر انبابه الذى تمر عليه السكة الموصلة الى الوجه القبلى وكثير من السكك الزراعية والحديدية واسترجع الســودان وقامت به حكومة

منتظمة ومدت به السكك الحديدية وأنشئ بالاسكندرية والقاهرة الترامواى الكهربائى وأسس محلا جديدا للتحف المصرى بجوار قصر النيل وتشكلت شركات لعمل كثير من الخطوط الحديدية الضيقة بالوجهين البحرى والقبلى وغير ذلك من الأعمال الجليلة فلتحى هذه الامة بما آتاها الله من فضله العظيم ولتسعد بما أفاض عليها من خيره العميم كيف لا وقد خصهم بأمير

رأيت جميع الناس دون محله فأيقنت أن الدهر للناس ناقد

(م٠م/١٢٩٤ و ٢٢٩٧ و ٢٣١٨ و ٢٣٣٩/٩١١/١٤٠٠٠)